

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٣٠ في العراق بالبريد السريع

١ نحن العدد الواحد

الاعلانات ينفق عليها مع الادارة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

**ARRISSALAH**  
Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

ساحب المجلة ومديرها  
ورئيس تحريرها السنول  
احمد حسن الزيات  
الادارة  
بشارع البدولى رقم ٣٢  
عابدين - القاهرة  
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

مصر والشرق الاسلامی

إذا قلت إننا أمة من غير منهج ودولة من غير سياسة لا تبعد عن الصدق ! فإن التبعية المثلثة التي ضربها علينا الأقدار الخبيصة في السياسة والاقتصاد والأدب قتلت في عقولنا الرأي الأصيل ، وفي نفوسنا العزم المستقل ، وفي مواهبنا العمل المرتجل . فنحن في مجموع الناس أتباع وأوزاع ننظر إلى الأمم تعمل ، وإلى العالم يسير ، بعين يلهاء لا يجاوز بصرها مدى العجب ! وجلتُنا أن ساستنا وقادتنا كلهم من رجال القول لا من رجال الفعل ، ومن أرباب القلم لا من أرباب السيف ، ومن جنود القانون لا من جنود (الأوامر) ؛ رُبُّوا على مقاعد المدارس ، وقُفُّوا على مباحث الكتب ، ودُزِّبوا على مكاتب الدواوين ، وحرّموا التريّة العسكرية وهي وحدها القائمة على الخطّة والنظام والأمر والتنفيذ والشرف ؛ فكانت سياستهم سياسة الترقب والتردد والخوف ، لا يصُدُّون ولا يوردون إلا عن فتوى فقيه ، أو تقرير خبير ، أو إشارة (مندوب) ، أو رغبة سلطان ، أو إرادة حزب ؛ وذلك هو الفرق بين ساسة مصر وفلسطين وسورية ، وبين ساسة العراق وإيران وتركيا ؛ فبينما تجب الأولين — وهم رجال قانون —

١٢٨١	مصر والفرق الاسلامي	: أحمد حسن الزيات	...
١٢٨٢	ظاهر باشا نور	: D D D	...
١٢٨٣	الأدب والأدب	: الأستاذ مصطفى صادق الرافعي	...
١٢٨٨	هما	: الأستاذ أحمد أمين	...
١٢٩٠	ذكريات عن قضية دريغوس	: الأستاذ محمد عبد الله عتات	...
١٢٩٣	وقتة بالتيق	: الأستاذ طي الططاوي	...
١٢٩٦	عابدة سليمة	: الأستاذ إبراهيم عبدالقادر المازني	...
١٢٩٨	التطور والتقليد	: الأستاذ غفرى أبو السعود	...
١٣٠٠	الأدب اللامع	: الأستاذ محمد روضي فيصل	...
١٣٠٣	الرافعي	: الأستاذ محمد سعيد الريان	...
١٣٠٦	وليم درفوزوث	: جريس القوس	...
١٣٠٩	حول الفقه الاسلامي	: الأستاذ طي الططاوي	...
١٣١٠	أبو المتاحية	: الأستاذ عبد النصال الصيدي	...
١٣١٢	دموحى وسبأياى (قصيدة)	: الأستاذ جميل صدق الزهاوى	...
١٣١٢	البصر الذهبي	: الأستاذ محمد الرحمن شكرى	...
١٣١٤	مأساة أم (قصة)	: الأستاذ دبري خليفة	...
١٣١٧	سوسم الثقافة الاسلامية	: الثيات الأجنبية فى الأزهر	...
نسبة بيتين	: أحمد بن الميخ	...	...
١٣١٨	أرنولد تسفايج	: مكتبة موسى بن ميسون	...
١٣١٩	تاريخ القرآن (كتاب ٢)	: الأستاذ محمد بك كردطى	...
	الحلق الكامل		

ما توجه الروابط الدينية والتاريخية والجنسية من التواصل والتعاطف والجمالة

سخرونا إلى حد السرف على تمثيلنا الخارجي في أوروبا، حتى في العواصم التي لا تصلنا بها سياسة ولا تجارة ولا جالية؛ فلما نهنا اخواننا في آسية إلى أسهم أم كآولئك الأمم، لم ماليس لنا من استقلال صحيح وسيادة كاملة، فضلاً عما بينهم وبيننا من أواصر التاريخ ووشائج القربى، مثلنا أنفسنا هناك في الغالب بمن تفهم الألهواء لا بمن تدعوم الحالة، وجعلنا للعراق وإيران وأفغانستان سفيراً واحداً يقيم في طهران!

فس ذلك من كبرياء الأمتين الأختين فتناقلت العراق عن تعيين سفيرها في القاهرة، ونقل الأفغان وزيرها المعين إلى مكة! ذلك والغرب كله يتحلب فوه إلى ازدراد الشرق، فبر يستعين عليه (بالعصبة)، ويحتال له بالتجارة، ويتدسس إليه بالعلم، ويدور من ورائه بالمعاهدات، ثم يرى أن العرب صلبه والاسلام روحه، فيهمج عليهما بالمودة، ويتسابق اليهما بالخدبة؛ ولكن الاسلام والعرب يريدان أن يظل الشرق مطلع النور ومصدر الحرية ومنبت العزة؛ وتحقيق هذه الارادة موكول إلى اجتماع الكلمة واتحاد الوجهة وتسائر الهوى في الأمم الاسلامية التي ألقت بين قلوبها المقيدة، وفرفت بين جسومها المطامع

ومن أحق من مصر إذا استقلت إرادتها وتقررت سياستها وتحررت كفايتها بجمع هذه القلوب المخلصة على جهاد الاستعمار، وقيادة هذه النفوس المؤمنة إلى نصره الحق؟

إن وطننا يا قوم مترامي الحدود، فلماذا تحدونه على الضيق، وقومنا ضخام العديد، فلماذا تحصرونهم على القلة، واخواننا كرام يصفون المودة ويولون المودة، فلماذا يجهلون بيننا وبينهم سداً من الاحمال والغفلة؟ إن الأمم القوية الناجمة لترخص الأموال والأنفس في التحكين لأدبها ونفوذها وتجارها في الشرق، فكيف نعرض نحن عن ذلك وهو يأتينا عفواً عن طريق القرابة في البلد والنسب، والوحدة في اللغة والأدب، والشابهة في الحظ والحالة؟

محمد الزباني

مشغولين بالمفاوضات والمعاهدات والاحتجاجات والشكوى، تجد الآخرين — وهم رجال حرب — لا يقيمون غير قانون الطبيعة، ولا يفهمون غير سطور الجيش، ولا يميأون إلا بالواقع، ولا يعضون إلا على العزم، ولا يأوون إلا إلى الأمة

ففي مجلس من مجالس الحكم، أو في ناد من أندية السمر، تجول في خواطرم الفكرة، أو تجرى في نفوسهم الأسئلة، فما هي إلا صيحة القائد حتى تصبح قانوناً مرسوماً كالخطة، ماضياً كالنظام، شاملاً كالتمبنة؛ والمكرى لا يتردد ولا يتلكأ، وإنما ينطلق ماضى السريعة قدماً إلى وجهه: ميدوه الأمر، وطريقه الحركة، وغايته النصر!

\*\*\*

تدبر ذلك ووازن بين هذه السياسة الدبلوماسية التي تضطرب ولا تستقر، وتدور ولا تتقدم، وتناقش ولا تنتج؛ وبين تلك السياسة العسكرية التي تهجم ولا تضطرب، وتقدم ولا تنهقر، وتعمل ولا تناقش، فلعلك واجد في الموازنة تحليل هذا الشذوذ الذي نحن فيه: أمة لا تقل عن أكثر الأمم رجالاً ولا مالاً ولا قوة، يدفعها ماض مجيد، ويحفزها حاضر مليح، وبغيرها مستقبل واعد؛ ثم موقعها من أعظم اللواقع، ومغرسها من أكرم المنارس، وعدتها للمكينة من خير العدد، وتراها مع ذلك لا تزال صاغرة تعلى بالقهر، وقاصرة لا تملك التصرف!

هل تجد بربك علة خردوها ووناها في غير قيادتها الرخوة وسياساتها المستكينة وإرادتها المعطلة؟ ما دستور سياستها في الغرب؟ متابعة انجلترا على هوى الاحتلال، ومصانعة الدول على حكم الامتيازات، وإطفاء هذه البقعة المشرقة في وجه أفريقية بهذا المظهر السكاسف. وما دستور سياستها في الشرق؟ إن كنت تسمى الاغفال سياسة والقطيعة خطة، فدستورها ما ترى بيننا وبين الحجاز من تناكر لا يسوغه عرف ولا تقتضيه طبيعة ولا تجرّه منفعة، وما تشهد بيننا وبين جاراتنا الأخوات من تدابر لا يسلم عليه تضامن ولا يجري معه تعاون ولا تنظم به وحدة، ثم ما تسمع بيننا وبين الشرق الإسلامي من تناضب على التمثيل السياسي، وهو أقل

## محمد طاهر باشا نور

## الأدب والأديب

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي



مثل نادر من  
المثل العليا في  
كرم الخلق وعفة  
الضمير وصدق  
النية ؛ استأثر به  
الله وأمه وأسرته  
أحوج ما تكونون  
إلى كفايته ورعايته ؛  
فكان الأسى على فقد  
شاملاً يتبين في كل  
وجه ، ويحز في

كل قلب ؛ والمصيبة في الأخيار التوابع مصيبة الانسانية جماء ،  
لأن كمالها قائم على كالمهم ، وتقدمها سائر على أعمالهم ، وسلامها  
معقود بما ينبعث من فطرتهم النبيلة من الهام الجمال والخير  
والحق . كان رحمه الله على كرم أبويه وأموته ، وشرف منصبه  
وأسرته ، متواضع النفس لين الجانب ؛ وكان على هذا التواضع  
وذلك اللين أبى الطبع شديد الأنفة ، لا يطمئن على مكروه  
ولا يصبر على غشاة . ومن السجيب النادر أنه استطاع على  
سلامة قلبه من النفاق ، وبراءه لسانه من اللق ، وزاهة نفسه عن  
الخنوع ، أن يصعد في مناصب الدولة الخطيرة صعود الشمس في  
الفلك ، فلم تعفه مكاره العزة والأرباء عن بلوغ الغاية منها ؛ وفي  
ذلك ولا ريب نجاح للكفاية في استلالها ، وانتصار للحق في ذاته  
لم يكن طاهر باشا رجل حزب ، ولكنه كان رجل أمة .  
حصر جهده في عمله ، وحدد عمله بواجبه ، وانطوى قلبه منذ  
نشأ على صراحة القانون وزاهة القضاء ونصاعة العدل ؛ فكان  
في كل عمل تولاه مظهر آ لهذه الأخلاق وموثلاً لأصحاب الحق  
وفي سنة ١٩٢٤ كان زعيم الأمة الخالد سعد باشا زغلول رئيساً  
للحكومة ، وكان رضي الله عنه حريصاً على أن يقيم حكومته على  
الاخلاص في العمل والزاهة في التصرف والقضاء في الواجب ؛  
فغلا يومئذ منصب النائب العمومي ، وهو الصنع المناسب  
القضائية بسلامة الناس ، لأنه يد القانون وعين العدالة ولسان  
الحق ؛ فدار الزعيم الجليل بينه وقلبه في رجال القانون وكبار

إذا اعتبرت الخيال في الذكاء الانساني وأوكليته رقة  
النظر وحسن التمييز ، لم تجده في الحقيقة إلا تقليداً من النفس  
للألوهية بوسائل عاجزة منقطعة ، قادرة على التصور والوهم  
بقدر عجزها عن الابداع والتحقيق  
وهذه النفس البشرية الآتية من المجهول في أول حياتها ،  
والراجحة إليه آخر حياتها ، والمسندة في طريقه مدة حياتها ،  
لا يمكن أن يتقرر في خيالها أن الشيء الموجود قد انتهى بوجوده ،  
ولا ترضى طبيعتها بما يقتضيه ؛ فهي لا تنعاطى الوجود فيما بينها  
وبين خيالها على أنه قد فرغ منه فما يُبَيِّدُ ، وتم فما يُزاد ،  
وخلد فلا يتحول ؛ بل لا تزال تضرب ظنها وتُصرف  
وعها في كل ما تراه أو يتلجج في خاطرها ، فلا تبرح تنلجج  
في كل وجود فيها ، وتكشف من الغامض وتريد في غموضه ،  
وتجري دأباً على مجاريها الخيالية التي تؤمن صلتها بالمجهول .  
فمن ثم لا بد في أمرها مع الوجود عما لا وجود له ، تتلذذ  
به وتسكن إليه ؛ وعلى ذلك لا بد في كل شيء - مع المعاني التي  
له في الحق - من المعاني التي له في الخيال ؛ وهاتان موضع الأدب  
والبيان في طبيعة النفس الانسانية ؛ فكلامها طيبٌ فيها كما ترى  
وإذا قيل الأدب ، فاعلم أنه لا بد معه من البيان ؛ لأن النفس

الدولة يتوسم صفات النائب التي يريد في الوجوه ، ويتعرفها  
من الماضي ، ويتجسسها من الأسئلة ، فلم يقع اختياره الموفق  
إلا على طاهر نور مدير الإدارة القضائية ، وهو من غير الماملين  
معه ولا المقربين إليه ولا المتصلين به . فقام النائب المختار بما حمل  
من أعباء العدل على ما تحققه فيه الزعيم من الفطانة والأمانة والذمة  
والحسكة ، لا يضطرب في مهب الأهواء ، ولا يسخر سلطانه  
لشبهوات الرؤساء ، ولا يعرض أخلاق الناس وأعراضهم لهوان  
السياسة ، حتى طغى في مصر الحكم وفشا في الناس الظلم ، فلم  
يستطع في ذلك العهد البنيض أن يوفق بين جور الحاكم وعدل  
القانون ، فتقل وكيلاً لوزارة الحفانية سنة ١٩٣٠ ، وظل فيه على  
عهد الناس به حتى قبضه الله إليه . رحمه الله رحمة واسعة ،  
وعوض أمته وأسرته منه خير عوض . الزيات

تَخْلُقُ فَتُصَوِّرُ فَتُحْسِنُ الصُّورَةَ ؛ وَإِنَّمَا يَكُونُ عِلْمُ التَّرَكِيبِ -  
فِي مَعْرِضِهِ وَجْهٍ صَوْرَةٍ وَدَقِيقَةٍ لِحَقِّهِ ، بَلْ يَنْزِلُ الْبَيَانُ مِنْ  
الْمَعْنَى الَّتِي يَلْبِسُهُ مِزَلَّةُ النُّضْجِ مِنَ الثَّمَرَةِ الْحُلْوَةِ ، إِذَا كَانَتْ  
الْثَّمَرَةُ وَحْدَهَا قَبْلَ النُّضْجِ شَيْئًا مُسَمًى أَوْ مَتَمِّزًا بِنَفْسِهِ ، فَلَنْ  
تَكُونَ بِغَيْرِ النُّضْجِ شَيْئًا تَامًا وَلَا حَيِّجًا ، وَمَا يُدْرِي مَنْ أَنْتَ  
تَسْتَوْفِي كَمَالَ عَمْرِهَا الْأَخْضَرَ الَّتِي هُوَ بَيَانُهَا وَبِلَاغُهَا

وهذه مسألة كيفاً تناولتها فهي هي حتى تمضيها على هذا  
الوجه الذي رأيت في الثمرة ونضجها ؛ فإن البيان صناعة الجلال  
في شيء جلاله هو من فائدته ، وفائدته من جلاله ؛ فإذا خلا من  
هذه الصناعة التحق بغيره ، وعاد باباً من الاستعمال بعد أن كان  
باباً من التأثير ؛ وصار الفرق بين حالته كالفرق بين الفاكهة  
إذ هي باب من النبات ، وبين الفاكهة إذ هي باب من الحمر .  
ولهذا كان الأصل في الأدب البيان والأسلوب في جميع لغات  
الفكر الانساني ، لأنه كذلك في طبيعة النفس الانسانية

فالغرض الأول للأدب المبين أن يَخْلُقَ لِلنَفْسِ دُنْيَا الْعَانِي  
الْمَلَأَةً لَتِلْكَ النُّزْعَةِ الثَّابِتَةِ فِيهَا إِلَى الْمَجْهُولِ وَإِلَى مَجَازِ الْحَقِيقَةِ ،  
وَأَنْ يُلْقِيَ الْأَسْرَارَ فِي الْأُمُورِ الْمَكْشُوفَةِ بِمَا يَتَخَيَّلُ فِيهَا ، وَبَرْدَ  
الْقَلِيلِ مِنَ الْحَيَاةِ كَثِيرًا وَأَفْيَا بِمَا يُضَاعِفُ مِنْ مَعَانِيهِ ، وَيَتَرَكَّ  
الْمَاضِيَ مِنْهَا نَابِتًا قَارًا عَمَّا يَخْلُدُ مِنْ وَصْفِهِ ، وَيَجْعَلُ الْوَلَمَ مِنْهَا  
لَذًا خَفِيفًا بِمَا يَبْثُثُ فِيهِ مِنَ الْعَاطِفَةِ ، وَالْمَلُولَ مَمْتَعًا حُلُورًا  
بِمَا يَكْشِفُ فِيهِ مِنَ الْجَمَالِ وَالْحُسْنَةِ . وَمَدَارُ ذَلِكَ كُلُّهُ عَلَى  
إِثْبَاتِ النَّفْسِ لَذَّةَ الْمَجْهُولِ ، الَّتِي هِيَ فِي نَفْسِهَا لَذَّةٌ بِجَهْوَةِ أَيْضًا ؛  
فَإِنَّ هَذِهِ النَّفْسَ طَلْعَةٌ مُتَقَلِّبَةٌ ، لَا تَبْتَغِي مَجْهُولًا صَرَفًا  
وَلَا مَعْلُومًا صَرَفًا ، كَأَنَّهَا مُدْرِكَةٌ بِفِعْلِهَا أَنْ لَيْسَ فِي الْكُفُونِ  
صَرِيحٌ مُطْلَقٌ وَلَا خَفِيٌّ مُطْلَقٌ ؛ وَإِنَّمَا تَبْتَغِي حَالَةً مَلَأَةً بَيْنَ  
هَذَيْنِ ، يَتَوَرَّقُ فِيهَا قَلْبُكَ أَوْ يَسْكُنُ مِنْهَا قَلْبُكَ

وأشواق النفس هي مادة الأدب ؛ فليس يكون أدباً إلا  
إذا وَضَعَ الْمَعْنَى فِي الْحَيَاةِ الَّتِي لَيْسَ لَهَا مَعْنَى ، أَوْ كَانَ مُتَعَلِّقًا  
بِشَيْءٍ هَذِهِ الْحَيَاةَ فَيَكْشِفُ عَنْهُ أَوْ يَبْنِي إِلَيْهِ مِنْ قَرِيبٍ ، أَوْ غَيْرِ  
لِلنَّفْسِ هَذِهِ الْحَيَاةَ تَغْيِيرًا يَجِيءُ طَبَاقًا لِمُرَضَاهَا وَأَشْوَاقَهَا ؛ فَإِنَّهَا كَمَا  
يَرْتَحِلُ الْإِنْسَانُ مِنْ جَوْزٍ إِلَى جَوْزٍ غَيْرِهِ ، يَنْقَلِبُ الْأَدَبُ مِنْ  
حَيَاتِهِ الَّتِي لَا تَخْتَلِفُ إِلَى حَيَاةٍ أُخْرَى ، فِيهَا شَعُورُهَا وَلَذَّتُهَا وَإِنْ  
لَمْ يَكُنْ لَهَا مَكَانٌ وَلَا زَمَانٌ ؛ حَيَاةٌ كَلَّتْ فِيهَا أَشْوَاقُ النَّفْسِ ،  
لَأَنَّ فِيهَا اللَّذَاتِ وَالْآلَامَ بِغَيْرِ ضَرُورَاتٍ وَلَا تَكْلِيفٍ . وَلِعَمْرِي  
مَا جَاءَتْ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فِي الْأَدْيَانِ عِبَسًا ؛ فَإِنَّ خَالِقَ النَّفْسِ بِمَا

رَكَّبَهُ فِيهَا مِنَ الْعَجَائِبِ ، لَا يَحْكُمُ الْعَقْلُ أَنَّهُ قَدْ أَتَمَّ خَلْقَهَا  
إِلَّا بِخَلْقِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ مَعَهَا ؛ إِذَاهَا الصُّورَتَانِ الدَّاعَتَانِ التَّكَافُفَتَانِ  
لَأَشْوَاقِهَا الْخَالِدَةِ إِنْ هِيَ اسْتَقَامَتْ مُسَدَّدَةً أَوْ انْمَكَسَتْ حَائِلَةً  
وَقَدْ صَحَّ عِنْدِي أَنَّ النَّفْسَ لَا تَتَحَقَّقُ مِنْ حَرِيَّتِهَا وَلَا تَنْطَلِقُ  
إِنْطِلَاقَهَا الْخَالِدَةَ فَتُحَسُّ وَحْدَةَ الشُّعُورِ وَوَحْدَةَ الْكَمَالِ الْأَمْسِيِّ -  
إِلَّا فِي سَاعَاتٍ وَقُرَاتٍ تَنْسَلُّ فِيهَا مِنْ زَمَانٍ وَعَيْشِهَا وَتَقَانِضِهَا  
وَاضْطِرَابِهَا إِلَى (مَنْطِقَةِ حَيَادٍ) خَارِجَةٍ وَرَاءَ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ ؛  
فَإِذَا هَبَطَتْهَا النَّفْسُ ، فَكَيْفًا تَأْتِيهِ إِلَى الْجَنَّةِ وَاسْتَرْوَحَتْ  
الْخُلْدَ ؛ وَهَذِهِ الْمَنْطِقَةُ السَّحَرِيَّةُ لَا تَكُونُ إِلَّا فِي أَرْبَعَةِ حَبِيبٍ  
قَاتِرٍ مَعْشُوقٍ أُعْطِيَ قُوَّةَ سِحْرِ النَّفْسِ ، فَهِيَ تَنْسِي بِهِ ؛  
وَسَدِيقٍ مَحْبُوبٍ وَفِي أَوَّلَى قُوَّةَ جَذْبِ النَّفْسِ ، فَهِيَ تَنْسِي  
عِنْدَهُ ؛ وَقِطْعَةٍ أَدْبِيَّةٍ آخِذَةٍ ، فَهِيَ سَاحِرَةٌ كَالْحَبِيبِ أَوْ جَازِبَةٌ  
كَالسَدِيقِ ؛ وَمَنْظَرٍ فَنِّيٍّ رَائِعٍ ، فَفِيهِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ شَيْءٌ

وهذه كلها تنسي المرء زمنه مدة تطول وتقص ؛ وذلك  
فيها دليل على أن النفس الانسانية تُصِيبُ مِنْهَا أَسَالِيبَ رُوحِيَّةٍ  
لَا تَصَالُهَا مَهْنَةٌ بِالرُّوحِ الْأَزَلِيِّ فِي لَحْظَاتٍ مِنَ الشُّعُورِ كَأَنَّهَا  
لَيْسَتْ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا وَكَأَنَّهَا مِنَ الْأَزَلِيَّةِ . وَمَنْ نَحْنُ نَسْتَطِيعُ أَنْ  
تَقَرَّرَ أَنَّ أَسَاسَ الْفَنِّ عَلَى الْإِطْلَاقِ هُوَ ثَوْرَةُ الْخَالِدِ فِي الْإِنْسَانِ  
عَلَى الْغَايَةِ فِيهِ ؛ وَأَنْ تَصَوِّرَ هَذِهِ الثَّوْرَةَ فِي أَوْهَامِهَا وَحَقَائِقِهَا  
بِمَثَلِ اخْتِلَافَاتِهَا فِي الشُّعُورِ وَالتَّأْيِيرِ - هُوَ مَعْنَى الْأَدَبِ وَأَسْلُوبِهِ  
ثُمَّ إِنَّ الْإِنْسَانَ وَالْخَيْرَ وَالْحَقَّ وَالْجَمَالَ - وَهِيَ الَّتِي تَجْعَلُ  
لِلْحَيَاةِ الْإِنْسَانِيَّةِ أَسْرَارًا - أُمُورٌ غَيْرٌ طَبِيعِيَّةٌ فِي عَالَمٍ يَقُومُ عَلَى  
الاضْطِرَابِ وَالْآثَرَةِ وَالزَّرْعِ وَالشَّهْوَاتِ ؛ فَفِي ذَلِكَ يَأْتِي الشَّاعِرُ  
وَالْأَدِيبُ وَذُو الْفَنِّ عِلَاجًا مِنْ حِكْمَةِ الْحَيَاةِ لِلْحَيَاةِ ، فَيَبْدَعُونَ  
لَتِلْكَ الصِّفَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ الْجَمِيلَةِ عَالَمًا الَّذِي تَكُونُ طَبِيعِيَّةً فِيهِ ،  
وَهُوَ عَالَمٌ أَرْكَانُهُ الْإِتْسَاقُ فِي الْمَعْنَى الَّتِي يَجْرِي فِيهَا ؛ وَالْجَمَالُ فِي  
التَّصْوِيرِ الَّذِي يَتَأَدَّى بِهِ ؛ وَالْحَقُّ فِي الْفِكْرِ الَّذِي يَقُومُ عَلَيْهِ ؛  
وَالْخَيْرُ فِي الْغَرَضِ الَّذِي يُسَاقُ لَهُ ؛ وَيَكُونُ فِي الْأَدَبِ مِنَ النِّقْصِ  
وَالْكَمَالِ بِحَسَبِ مَا يَجْتَمِعُ لَهُ مِنْ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ ، وَلَا مَعْيَارَ أَوْقُ  
مِنْهَا إِنْ ذَهَبْتَ تَحْتَرَهُ بِالنَّظَرِ وَالرَّأْيِ ؛ فَفِي عَمَلِ الْأَدِيبِ تَخْرُجُ  
الْحَقِيقَةُ مُضَافًا إِلَيْهَا الْفَنُّ ، وَيَجِيءُ التَّصْوِيرُ مُزِيدًا فِيهِ الْجَمَالَ ؛  
وَتَتِمُّثِلُ الطَّبِيعَةُ الْجَامِدَةُ خَارِجَةً مِنْ نَفْسٍ حَيَّةٍ ، وَيُظَاهِرُ  
الْكَلَامُ فِيهِ رَقَّةَ حَيَاةِ الْقَلْبِ وَحَرَارَتِهَا وَشَعُورُهَا وَانْتِظَامُهَا  
وَدَقِّقَتُهَا الْمَوْسِيقِيَّةُ ؛ وَتَلْبِسُ الشَّهْوَاتُ الْإِنْسَانِيَّةُ شَكْلَهَا الْمَهْذُوبَ  
لَتَكُونَ بِسَبَبِ مَنْ تَقَرَّرُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى ، الَّذِي هُوَ السِّرُّ فِي ثَوْرَةِ

الأسلوب هو تخصيص نوع من الذوق وطريقة من الإدراك ، كأن الجلال يقول بالأسلوب : إن هذا هو عمل فلان وفصل ما بين العالم والأديب ، أن العالم فكرة ، ولكن الأديب فكرة وأسلوبها ؛ فالعلماء هم أعمال متصلة متشابهة يُشار إليهم جملة واحدة ، على حين يقال في كل أديب عبقري : هذا هو هذا وحده ، وعلم الأديب هو النفس الإنسانية بأسرارها المتجهة إلى الطبيعة ، والطبيعة بأسرارها المتجهة إلى النفس ، ولذلك فوضع الأديب من الحياة موضع فكرة حدودها من كل نواحيها الأسرار وإذا رأى الناس هذه الإنسانية تركيباً تاماً قائماً بمخائلكه وأوصافه ، فالأديب العبقري لا يراها إلا أجزاء ، كأنها هو يشهد خلقها وتركيبها ؛ وكأنها أمرها في (معمله) ، أو كأن الله — سبحانه — دعاه ليرى فيها رأيه . . . . . وبذلك يبيىء التابع من أدب العباقرة وبعضه كالمفترحات لتجميل الدنيا وتهذيب الإنسانية ، وبعضه كالواقعة وأقرار الحكمة ، وأساسه على كل هذه الأحوال النقد ثم النقد ، ولا شيء غير النقد ، كأن القوة الأزلية تقول لهذا الملهم : أنت كلتي ، فقل كلمتك . . .

\*\*\*

ونرى الجلال حيث أصبته شيئاً واحداً لا يكبر ولا يصغر ، ولكن الحسن به يكبر في أناس ويصغر في أناس ؛ وهما هنا يتأله الأديب ، فهو خالق الجلال في الذهن ، والممكن للأسباب العينة على إدراكه وتبين صفاته ومعانيه ، وهو الذي يقدر لهذا العالم قيمته الإنسانية بإضافة العصور الفكرية الجميلة إليه ، ومحاولة إظهار النظام المجهول في متناقضات النفس البشرية ، والارتفاع بهذه النفس عن الواقع المنحط المجتمع من غشاوة الفطرة ، وسولة الفريضة ، وغرابة الطبع الحيواني وإذا كان الأمر في الأدب على ذلك ، فباضطراب أن تمذهب فيه الحياة وتتأدب ، وأن يكون تسلطه على بواعث النفس دربة لاصلاحها وإقامتها ، لا لافسادها والانحراف بها إلى الزيف والضلالة ؛ وباضطراب أن يكون الأديب مكافئاً لتصحيح النفس الإنسانية ، وتقي التزوير عنها ، وإخلاصها مما يلتبس بها على تنابع الضرورات ؛ ثم تصحيح الفكرة الإنسانية في الوجود ، وتقي الوثنية من هذه الفكرة ، والسمو بها إلى فوق ، ثم إلى فوق ، وداعماً إلى فوق .

وإنما يكلف الأديب ذلك لأنه مستبهر من خصائصه الخيبر

الخالدة من الانسان على القاني ، والذي هو الغاية الأخيرة من الأدب والفن معاً ؛ وبهذا يهتدب لك الأدب تلك القوة النامضة ، التي تتسع بك حتى تشعر بالدنيا وأحداثها مارة من خلال نفسك ، وتحس الأشياء كأنها انتقلت إلى ذاتك من ذواتها . وذلك سر الأديب العبقري ؛ فانه لا يرى الرأي بالاعتقاد<sup>(١)</sup> والاجتهاد كما يراه الناس ، وإنما يحس به ؛ فلا يقع له رأيه بالفكر ، بل يلهمه إلهاماً ؛ وليس يؤاتيه الإلهام إلا من كون الأشياء تمر فيه بمعانيها وتشبهه كما تعبر السفن النهر ، فيحس أثرها فيه فيلهم ما يلهم ، وبمحسبه الناس نافذة بفكره من خلال الكون ، على حين أن حقائق الكون هي النافذة من خلاله

ولو أردت أن تعرف الأديب من هو ، لما وجدت أجمع ولا أدق في معناه من أن تسميه الانسان الكوني ، وغيره هو الانسان فقط ؛ ومن ذلك ما يبلغ من عمق تأثره بجمال الأشياء ومعانيها ، ثم ما يقع من اتصال الموجودات به بالأسا وأفراحها ؛ إذ كانت فيه مع خاصية الانسان خاصية الكون الشامل . فالطبيعة تثبت بجمال فنه البديع أنه منها ، وتدل السماء بما في صناعته من الوحي والأسرار أنه كذلك منها ، وتبرهن الحياة بفلسفته وآرائه أنه هو أيضاً منها ، وهذا وذاك وذلك هو الشمول الذي لا حد له ، والاتساع الذي كل آخر فيه شيء ، أوّل فيه شيء . وهو انسان يدركه الجلال على نفسه ليدل غيره عليه ، وبذلك زيد على معناه معنى ، وأضيف إليه في إحساسه قوة إنشاء الاحساس في غيره ؛ فأساس عمله دائماً أن يزيد على كل فكرة صورة لها ، ويزيد على كل صورة فكرة فيها ، فهو يبدع المعاني للأشكال الجامدة فيوجد الحياة فيها ، ويبدع الأشكال للمعاني المجردة فيوجد بها في الحياة ، فكانه خالق ليتلقى الحقيقة ويمطها للناس ويزيد فيها الشعور بجمالها الفني . وبالأدباء والعلماء تنمو معاني الحياة كأنما أوجدتهم الحكمة لتنقل بهم الدنيا من حالة إلى حالة ؛ وكأن هذا الكون العظيم يمر في أدمغتهم ليحقق نفسه

ومشاركه العلماء للأدباء توجب أن يتميز الأديب بالأسلوب البياني ، إذ هو كالطابع على العمل الفني ، كالشهادة من الحياة الفنية لهذا الانسان الموهوب الذي جاءت من طريقه ، ثم لأن

(١) الاعتقاد إمالة النظر وكبد الفكر



وتقدم النظر وتسقط الالهام ، ولأن الأصل في عمله الفني ألا يبحث في الشيء نفسه ، ولكن في البديع منه ؛ وألا ينظر إلى وجوده ، بل إلى سره ، ولا يُعنى بتركيبه ، بل بالجمال في تركيبه ، ولأن مادة عمله أحوال الناس ، وأخلاقهم ، وألوان مما يشعرون ، وأحلامهم ، ومذاهب أخيلتهم وأفكارهم في معنى الفن ، وتفاوت إحساسهم به ، وأسباب مناوئهم ومعارضهم ، يُستد على كل ذلك رأيه ، ويُجمل فيه نظره ، ويخلطه في نفسه ، ويُنفذه من حواسه ، كأنما له في السرائر القبض والبسط ، وكأنه ولي الحكم على الجزء الخفي في الإنسان ، يقوم على سياسته وتديره ، ويهديه إلى المثل الأعلى . وهل يُخلق المبقرى إلا كالبرهان من الله لعباده على أن فيهم من يقدر على الذي هو أكل والذى هو أبداع ، حتى لا يياس العقل الإنسانى ولا يتخذل فيستمر دأبياً في طلب الكمال والابداع اللذين لانهاية لهما ؟

فالأديب يُشرف على هذه الدنيا من بصيرته ، فإذا وقَّع الحياة في حذو واحد من النزاع والتناقض ؛ وإذا هي دائبة في تحن الشخصية الإنسانية ، تاركة كل شيء من الناس كأنه شخص قائم من عمله وحوادثه وأسباب عيشه ؛ فإذا تلجلج ذلك في نفس الأديب اتجهت هذه النفس المألقة إلى أن تحفظ للدنيا حقائق الضمير والانسانية والاعيان والفضيلة ، وقامت حارساً على ما ضيع الناس ، وسُخرت في ذلك تسخيراً لا تملك منه أن تآبى منه ولا يستوى لها أن تفض فيه ، ونقلت الانسانية كلها ووضعت على مجاز طريقها أين توجهت فتأكد الأمر فيها ، ووُصِّل بها ، وعلمت أنها من خالصة الله ، وأن رسالتها للعالم هي تقرير الحب للمتأدين ، وبسط الرحمة للمتنازعين ؛ وأن تجمع الكل على الجمال وهو لا يختلف في ذاته ؛ وتصل بينهم بالحقيقة وهي لا تفرق في موعظتها ؛ وتُدشهم بالحكمة وهي لا تتنازع في مناحيها . فالأديب من هذه الناحية يشبه الدين ، كلاهما يعين الإنسانية على الاستمرار في عملها ، وكلاهما قريب من قريب ؛ غير أن الدين يعرض للحالات النفسية ليأمر وينهى ، والأديب يعرض لها ليجمع ويقابل ، والدين يوجه الإنسان إلى ربه ، والأديب يوجهه إلى نفسه ، وذلك وحى الله إلى الملك إلى نبي مختار ، وهذا وحى الله إلى البصيرة إلى إنسان مختار فإن لم يكن للأديب مثل أعلى يجهد في تحقيقه ويعمل في سبيله ، فهو أديب حائل من الحالات ، لا أديب عصر ولا أديب

جيل ؛ وبذلك وحده كان أهل المثل الأعلى في كل عصر هم الأرقام الإنسانية التي يلقبها العصر في آخر أيامه ليحسب ربحه وخصارته . . ولا يخذعتك عن هذا أن ترى بعض المبقرين لا يُؤتى في أدبه أو أكثره إلا إلى الرذائل ، يتغلغل فيها ، ويتملاً بها ، ويكون منها على ما ليس عليه أحد إلا السفلة والخشوة من طغام الناس ورعاعهم ؛ فإن هذا وأضرابه مسخرون لخدمة الفضيلة وتحقيقتها من جهة مانها من النهى ، ليكونوا مثلاً وسلفاً وعبرة ؛ وكثيراً ما تكون الموعظة برذائلهم أقوى وأشد تأثيراً مما هي في الفضائل ؛ بل هم عندي كيعض الأحوال النفسية الدقيقة التي يأمر فيها النهى أقوى مما يأمر الأمر ، على نحو ما يكون من قراءتك موعظة الفضيلة الأدبية التي تأمرك أن تكون عفيفاً طاهراً ؛ ثم ما يكون من رؤيتك الفاجر البتلى المشوه المتحطَّم الذي ينهك بصورته أن تكون مثله . ولهذا الحقيقة القوية في أثرها - حقيقة الأمر بالنهى - يعمد النوابغ في بعض أدبهم إلى صرف الطبيعة النفسية عن وجهها ، بعكس نتيجة الموقف الذي يصورونه أو الاحالة في الحادثة التي يصفونها ؛ فينتهى الراهب التقي في القصة ملجأ فاجراً ، وترتد المرأة البني قديسة ، ويرجع الابن البرُّ قاتلاً مجنوناً جنون الدم ؛ إلى كثير مما يجري في هذا النسق ، كما نراه لأناطول فرانس ، وشكسبير وغيرها ، وما كان ذلك عن غفلة منهم ولا شر ، ولكنه أسلوب من الفن ، يقابله أسلوب من الخلق ، ليدع أسلوباً من التأثير . وكل ذلك شاذ معدود بفتنى أن ينحصر ولا يمتدى ، لأنه وصف لأحوال دقيقة طارئة على النفس ، لا تمير عن حقائق ثابتة مستقرة فيها

والشرط في المبقرى الذي تلك صفته وذلك أدبه ، أن يلوذ بالرذيلة . . . في أسلوبه ومعانيه ، آخذاً بقاية الصنعة ، متناهياً في حسن العبارة ؛ حتى يصبح وكأن الرذائل هي اختارات منه مفسرها المبقرى الشاذ الذي يكون في سمو نفسه البياني هو وحده ، الطَّرف المقابل لسمو العبارة عن الفضيلة ؛ فيصنع الالهام في هذا وفي هذا صوته الفني بطريقة بدعية التأثير ، أصابها في أدب الفضيلة ما يريد ويجاهد فيه ، وفي أدب الرذيلة ما يقوده ويندفع إليه ؛ كأن منهما إنساناً صار ملكاً يكتب ، وإنساناً عاد حيواناً يكتب . . . وإذا أنت ميلات بين رذيلة الأديب المبقرى في فنه ، ورذيلة

الاحساس بالسكون وتجاليه وأسراره في كل ما حوِّله . أما الثانية فلا يحس فيها إلا أحوال نفسه وخلطه ، فيصبح أدبه أشبه بمسافة محدودة من السكون الواسع ، لا يزال يذهب فيها ويحيى حتى يملّ ذهابه ويحيثه

والمعجب الذي لم يقف له أحد إلى اليوم من كل من درسوا الأدب العربي قديماً وحديثاً ، أنك لا تجد تقرير المعنى الفلسفي الاجتماعي للأدب في أسنى معانيه إلا في اللغة العربية وحدها ، ولم يغفل عنه مع ذلك إلا أهل هذه اللغة وحدهم !

فاذا أردت الأدب الذي يقرر الأسلوب شرطاً فيه ، ويأتي بقوة اللغة صورة لقوة الطبع ، وببساطة الأداء صورة لعظمة الأخلاق ، وبرقة البيان صورة لرفقة النفس ، وبدقته النهائية في العمق صورة لدقة النظرة إلى الحياة ، ويريك أن الكلام أمة من الألفاظ عاملة في حياة أمة من الناس ، ضابطة لها القاييس التاريخية ، حكيمة لها الأوضاع الانسانية ، مشترطة فيها المثل الأعلى ، حاملة لها الدور الإلهي على الأرض . . .

وإذا أردت الأدب الذي ينشئ الأمة إنشاء سامياً ، ويدفعها إلى المسالي دفعا ، ويردّها عن سقاسف الحياة ، ويوجهها بدقة الابرة المناعية إلى الآفاق الواسعة ، ويسدّها في أغراضها التاريخية العالية تبديداً القنبلة خرجت من مدفعها الضخم المحرّر المحكم ، ويعمل سرائرها يقيناً ونفوسها حزماء وأبصارها نظراً وعقولها حكمة ، ويشفّذ بها من مظاهر السكون إلى أسرار الألوهية . . .

. . . إذا أردت الأدب على كل هذه الوجوه من الاعتبار - وجدت القرآن الحكيم قد وضع الأصل الحمى في ذلك كله . وأعجب ما فيه أنه جعل هذا الأصل مقدساً ، وقرض هذا التقديس عقيدة ، واعتبر هذه العقيدة ثابتة لن تتغير ؛ ومع ذلك كله لم يقف له الأدباء ولم يحدوا بالأدب حدوه ، وحسبوه ديناً فقط ، وذهبوا بأدبهم إلى البعث والمجون والتفان ؛ كأنه ليس منهم إلا بقايا تاريخ عتصر بالمل القاتلة ، ذاهب إلى الغناء الحتم ! والقرآن بأسلوبه ومعانيه وأغراضه ، لا يستخرج منه للأدب إلا تعريف واحد هو هذا : إن الأدب هو سمو بضير الأمة ولا يستخرج منه للأدب إلا تعريف واحد هو هذا : إن الأدب هو من كان لأمته وللشعوب في مواهب قلبه لقب من ألقاب التاريخ . م ( ططا )

الأدب الفضل الذي يشبه به - في التأليف والرأى والمتابعة والذهب - رأيت الواحدة من الأخرى كبكاء الرجل الشاعر من بكاء الرجل القليظ الجلف : هذا دموعه أله ، وذلك دموعه أله وشعره . وفي كتابة هذه الطبقة من المقرئين خاصة يتحقق لك أن الأسلوب هو أساس الفن الأدبي ، وأن اللذة به هي علامة الحياة فيه ، إذ لا ترى غير قطعة أدبية فنية ، شاهدها من نفسها على أنها بأسلوبها ليست في الحقيقة إلا نكتة نفسية لا تحتاج البواعث في نفوس قرائها ، وأنها على ذلك هي أيضاً مسئلة من مسائل الانسانية مطروحة للنظر والحل ، بما فيها من جمال الفن ، ودقائق التحليل

\*\*\*

واللذة بالأدب غير التلّهي به واتخاذ المعبث والبساطة فيجىء موضوعاً على ذلك فيخرج إلى أن يكون ملهامة وسخفاً ومضجعة ؛ فان اللذة به آتية من جمال أسلوبه وبلاغة معانيه وتناوله السكون والحياة بالأساليب الشعرية التي في النفس ، وهي الأصل في جمال الأسلوب ؛ ثم هو بعد هذه اللذة منفعة ككاه كسائر ما ركب في طبيعة الحمى إذ يحس الذوق لذّة الطعام مثلاً على أن يكون من قلمها الطبيعي استمرار التغذية لبناء الجسم وحفظ القوة وزيادتها . أما التلّهي فيجىء من سخف الأدب ، وفراغ معانيه ، وموافاة الشهوات الخسيسة ، والتماسه الجوانب الفنيّة من الحياة ؛ وذلك حين لا يكون أدب الشعب ولا الانسانية ، بل أدب فئة بعينها وأحوالها ؛ فان أدب صناعته أو أدب جماعته ، غير أدب قومه وأدب عصره ؛ أحدهما إلى حد محدود من الحياة ، والآخر عمل جامع مستمر متفتن ، لأن عمله الأدبي هو وجوده ، وكل شيء في قومه لا يبرح يقول له : اكتب . . .

ومن الأصول الاجتماعية التي لا تتخلّف ، أنه إذا كانت الدولة للشعب ، كان الأدب أدب الشعب في حياته وأفكاره ومطامحه وألوان عيشه ، وزخر الأدب بذلك وتنوّع وافتنّ وبنى على الحياة الاجتماعية ؛ فان كانت الدولة لغير الشعب ، كان الأدب أدب الحاكمين وبنى على التفان والذاهنة والمبالغة الصناعية والكذب والتدليس ، ونصيب الأدب من ذلك وقلّ وتكرّر من صورة واحدة ؛ وفي الأولى يسمع الأدب من الاحساس بالحياة ونفوسها وأسرارها في كل من حوِّله إلى

## هـ للأستاذ أحمد أمين

« هـ » انسان متباينان ، لا يجتمعهما إلا أنى عرفتهما

أما « هو » الأول ، فنظيف الثوب في غير أمانة ، لا يعنيه من ثيابه إلا أنه لا يتأذى بقذارتها ، ولا يتأذى من أنها زاهية تستلفت الأنظار . قد طبع على ما يود ، فلا هو جيل يتبد النظر ، ويفترق البصر ؛ ولا هو قبيح الشكل سمج النظر ، تنفداه السيون ، وبلطفه الطرف ، لو عهد إليه أن يخلق نفسه ما اختار غير صورته وشكله ، لأنه بأني تكاليف الجمال وتكاليف القبح كثير التفكير في نفسه ، كأن الله لم يخلق في العالم إلا هي ، وإن كان قد خلق أشياء تنفسه مركزها ، دائم الحاسبة لنفسه على ما صدر منها للناس ، ودائم الحاسبة للناس على ما صدر منهم لنفسه ، ففي نفسه محكمة منعقدة باستمرار ، تطول فيها المرافعة ، ويشتد فيها الخصام ، وتكثر منها الأحكام ، والنقض والابرار . حدثني أنه إذا جلس في مجلس استمرض بعد الفراغ منه كل ما دار فيه على الترتيب ، كأن ذهنه « شريط ماركوني » ثم وقف عند كل كلمة صدرت منه ينحصرها ، هل مست شيمور أحد ، هل ظلمت أحداً ، هل جرحت كرامة أحد ، ألم يكن غيرها خيراً منها ، أما كان يحسن أن يقال في مثل هذا الموقف غير هذا الكلام ؟ ووقف عند كل كلمة قالها غيره يحللها ، ماذا يريد منها ، لقد جرح احساسى بها ، لقد كان يلتفت إلى عند قولها ، وما سبب ذلك والملاقة بيني وبينه على خير ما يكون صديق لصديقه ، لابد أن يكون قد تأثر من كذا وغضب من كذا ، ولكن إن كان هذا فلا حق له لأنه لم يفهم قصدى ولم يتبين غرضى . فإذا أتم ذلك وأوى إلى فراشه بدأ بعيد الشريط من جديد ، ويطلق على الحوادث تعليقات جديدة ، ويفسرهما تفسيراً جديداً ، حتى يدركه النوم ، وقلّ ألا يحلم بما حدث ، وقلّ ألا تأتيه الرؤيا بتفسيرات جديدة . وتعليقات جديدة

من أجل هذا يفر من الناس ، ويفر من المجتمعات ، حتى لا تكثر الأشرطة فيكثر عرضها ، والتعليق عليها ، فقل أن أجاب

دعوة مع كثرة ما وجه إليه من دعوات ، لأنه مع هذا ليس ثقیل الظل ولا جامد النسيم ، فإذا اضطر إلى دعوة ذهب إليها كارهاً ، وحسب حساب كل كلمة يتكلمها ، وكل حركة يتحركها قبل أن يقدم عليها ، تفضيلاً للحساب المأجل على الحساب الآجل ، فقل أن يأخذ الناس عليه غلطة مع كثرة ما يتوهمه هو من غلطات

أداء التفكير الكثير في نفسه إلى أن يكون عميق التفكير في كل ما يمرض عليه ، فإذا عرض أمر قلبه على جميع وجوهه ، وغاص في نواحيه ، واستخرج منها أدق الأفكار وأصعبها وأعقدها ، وشغف بالعلم فكان دائب الدرس ، كثير الاطلاع ، تشغف بالثقافة الانجليزية فهو يتكلمها ويقرؤها كأحد أبنائها ، وسمع بسمق التفكير الألماني فكف على اللغة الألمانية حتى حذتها ، وحده الأدباء بالأدب الفرنسي وما فيه من دقة في تحليل المواطن واجادة الوصف ، فدرس اللغة الفرنسية حتى أجادها ، وتضلع من آداب اللغات الثلاث ، وعرف أشهر ما كتب فيها ، فإذا حدثك في أية ناحية منها أبان لك عن علم واسع ، ومعرفة دقيقة هذا إلى لفته المربية ومعرفة بها كأنه متخصص فيها . ثم هو بعد لا يرضى عن نفسه ، فهو دائم الدرس ، دائب العمل ، كلما قطع شوطاً طامح إلى ما هو أرق منه ؛ فكانه ومطامحه كالنرس وظله يجري دائماً ليسبقه ؛ وهيات أن يلحقه

وهو مع كل علومه وكل لغاته وكل عمقه خامل مجهول ، لا يعرف حقيقته إلا خلصاؤه ، إن جلس مع غيرهم فمعي جهول لا يشاركهم في جنل ، ولا يفضي اليهم بمحدث ، يعرف مواضع السخف من قولهم ، ومواضع النقص في تفكيرهم ، ويظاھر بأنه لا يبس ما يقولون ، ولا يزق إلى ما يفكرون ويجادلون ، يتغاب وهو الذكي ، ويتعاب وهو الفصيح

لا يعبأ بالمال إلا بمقدار ما يمشه عيشة نظيفة في غير ما ترف ولا صرف . عرضت عليه يوماً « وظيفة » يكاد ينال منها ضعف مرتبه فرفضها في غير تردد لأنه يرى أنه لا يصلح لها ولا تصاح له ، ولا تنفق ونفسه ، ولا يتقنها اتقان عمله الذي يقوم به ثم هو — غالباً — لا يحب رؤساءه ولا يحبه رؤساؤه ، فهو لا يحبهم لأنه يتطلب فيهم كلاً لا تسمح به الدنيا إلا نادراً ،



اليه فنحنه ما هو أدق في ذلك وأعمق  
هذه هي الدنيا وهذه هي الحياة ، وهل أنت آخذ من دنياك  
إلا ما طعمت وما شربت وما لبست  
وله كذلك حديث طريف عن النساء وأوصافهن فهو يجيد  
الحديث عن سحر العيون ورشاقة القد ، ولطافة التكوين ،  
وبراعة الشكل ، وهيف القوام إلى آخر ما هنالك ، ثم يتبع هذا  
بالكلام على مناصراته وما شاهده في حياته ، كأنه كان له في كل  
خطوة حادثة نسائية ، وفي كل سفر عشق ، وفي كل مجتمع  
غرام - والعشق العفيف ، والهوى المعنوي والحب الأفلاطوني  
ألفاظ جوقاء لا تدل على شيء إلا على جنون قائلها أو رياته ، ينظر  
للرأة نظر الأفنى للمصفور ، وله من وسائل الأغراء ونصب  
الشباك ، ورسم الخطط ما يمجز عنه القائد الماهر ، والصادق  
الحاذق ، فما هو إلا أن يضع عينه على فريسته حتى يخلق من  
الحركات والأفاعيل والأحاديث ما يستلفت النظر ، وإذا هو في  
حديث جذاب مع من أحب

والى هنا ينتهي علمه الواسع وقدرته الفائقة

ثم ما الخلق وما الفضيلة وما الحق ؟ ليست إلا كلمات اخترعها  
الأقوياء ليستغلوا بها الضعفاء . ولا بأس من استعمالها أحياناً متى  
جلبت خيراً أو دفعت شيراً ، ولم يخلق الله أسخف ممن يزعمون  
أنهم يتمسكون بمبدأ ، فليس في الدنيا مبدأ صحيح إلا المبدأ القائل  
« الناية تبرر الوسيلة » على أن تُفسر الناية بقايتي لا غاية غيري  
فكن « وقدياً » في دولة الوفد ، و « شيبياً » في دولة حزب  
الشعب و « حراً دستورياً » في دولة الأحرار الدستوريين ،  
والمن في كل دولة أعداءها ، وتنق عناقها متى كان هذا ينيلك  
« درجة » أو على الأقل « علاوة » ، واجمل مبدأك مشايبة  
الزمان ، تقبل على من أقبل عليه ، وتدبر عن أدبر عنه - ولا تأخذ  
شيئاً « جدّاً » فما الحياة إلا لهو ولعب ، فان استطعت أن تجعلها  
كلها « مريحة » أو « نكتة » فافعل فهكذا خلقها الله

صادفته يوماً في فندق فلما نزل إلى البهو استلفت نظر الناس  
بشكله وإفاقته ولباسه وأمره للخدم ونبيه ، وتحدث بصوت عال  
قليلاً ، فاذا ضحك يتصاعد من هنا ومن هنا ، وإذا الصوت يرتفع  
شيئاً فشيئاً والتفات الناس يزيد شيئاً فشيئاً وإذا الحديث  
جذاب ، وإذا هو محوّر من في المجلس وقيد أبصارهم وآذانهم

ويقس الكمال بقياس محدود معين ، مع أن الكمال مثالي  
مختلف ، وقد يُقاسح في نقص يستره كمال ، ويُفتقر ضعف  
تسند قوة ، ولكنه في تقديره يحسم النقص ، ويكبر الضعف ،  
ويريد في رئيسه الكمال صرفاً ، والقوة خالصة ، فكانه يريد نيكاً  
أو إلهياً ، وأنى له بذلك ؟ فهو في قد لهم مستمر ، وتجريح دائم  
- وأما هم فيكرهونه لأنه حنبلي في تصرفه - مزمت في  
خلقه ، صريح لا يلف صراحته بلباقة ، شديد لا يجزج شدته  
برقة ، التصرف عنده كلخط إما أن يكون مستقيماً أو أعوج ولا  
وسط بينهما ، لا يأتمر بأمر رئيسه ولا ينتهي بنهيه متى خالف  
قانوناً - والقانون عنده هو القانون الحرق في القى لا يحتمل تفسيراً  
ولا تأويلًا - من أجل ذلك تعاقب عليه رؤساء مختلفون وتنقل  
من مصلحة إلى مصلحة والنتيجة واحدة دائماً في نظرم اليه  
ونظره إليهم - حتى لقد كان رئيسه يوماً ما أقرب الناس اليه  
وأعزهم به ، ورجوت السعادة له أيام رئاسته ، فما لبثت أن  
رأيت الصداقة استحالت إلى فتور فكرامية ، ثم كان أهدى له ممن  
لم يكن يعرفه

\*\*\*

أما « هو » الآخر بجميل الصورة ، ظريف الهيئة ، حسن  
الخلية ، تمتلئ البدن ، واثناً الجسم ، واسع البطن ، أنيق اللبس إلى  
آخر حد الأناقة ، دقيق الذوق في تناسب الألوان ، وتناسق  
الأشكال ، حتى يعد حجة فيما يلبس وما لا يلبس ، وما يتناسب  
وما لا يتناسب ، لأنه خير يا حدث الأزياء بل هو فيها مخترع  
فنان ، يحدثك حديثاً مستفيضاً عن خير الخياطين ومزايهم  
وعيوبهم ، ومواضع الاجادة والعيوب فيهم

وشيء آخر يجيد ذوقه ، ويجيد التحدث فيه ، ويجيد وصفه  
ومجيد نقله ، وهو الطعام والشراب ، فان أردت أن تعرف لونا  
من الطعام لا يناسب لونا أو أردت حديثاً شهيماً عن طعام شهى  
أو عن المائدة وكيف تنظم وعن بيوت مصر وما يجيده كل بيت  
من الأصناف فهو في ذلك القى لا يبارى ، وله فوق ذلك العلم  
الدقيق الواسع في صنوف الشراب ، فأبها قبل الأكل وأبها على  
الأكل وأبها بعد الأكل ، وأى ألوان الشراب يصح أن يجتمع  
وأبها لا يصح ، وأى أنواع الشراب يجيده بلاد فرنسا وأبها  
يجيده ألمانيا وأبها أسبانيا - بل كل هذه معلومات أولية بالنسبة

مأساة قضائية سريرة

## ذكريات عن قضية دريفوس

للأستاذ محمد عبد الله عنان

منذ أسابيع قلائل توفي في صمت وسكون ، رجل كان اسمه قبل ثلاثين عاماً يدعى في أرجاء العالم بأسره ، ويتكرر اسمه بأعظم وأشهر مأساة قضائية في عصرنا ؛ ذلك هو الكولونيل ألفريد دريفوس الضابط الفرنسي اليهودي ، الذي أثار اتهامه ومحاكمته ومحبته في خاتمة القرن الماضي في فرنسا أعظم ضجة ، وشذات قضيته الأمة الفرنسية بأسرها زهاء عشرة أعوام ، وأثارت فيها من الجدل القضائي ، والشبهوات والاحقاد القومية والجنسية ، والمواطف السياسية ، ما كاد يدفعها إلى معترك الحرب الأهلية والفوضى

وقد طويت صفحة قضية دريفوس منذ بعيد ، وأسدل الستار على آخر فصل من فصولها منذ ثلاثين عاماً . ولكن هذه المأساة القضائية الهائلة ، التي طبعت تاريخ العصر بطابعها

وشأنه في « المصلحة » التي يعمل فيها شأنه في الفندق ، كعبة القصد ونجمة الرواد يقضي الحاجات لتقضي حاجاته ، وينفذ أغراض من هو أكبر منه لينفذ أغراضه من هو أصغر منه ، وهكذا اتخذ « وظيفته » تجارة ، يحسب فيها في دقة ما يشتري وما يبيع ، وما يدخل وما يخرج ، ومقدار الرصيد ، وبكم هو دائن وبكم هو مدين

\*\*\*

لعل الذي جعل من الانسان ذكراً وأنثى ، وجعل منه من يعيل إلى الشعر والخيال ، ومن يميل إلى الحقيقة والواقع جعل الناس كذلك أحدهما الرجلين ، وكل مافي الأمر أنه قد يكون « هو » الأول صرفاً أو « هو » الثاني صرفاً ، وقد يكون خليطاً منهما ، مزيجاً بينهما - هما رجل الآخرة ورجل الدنيا ، ورجل الفلسفة ورجل المادة ، ورجل الأخلاق والمبادئ ، ورجل المصالح والمنافع

أحمد أمين

القوى ، وأثرت في كثير من نواحيه السياسية والاجتماعية ، مازالت منذ ثلاثين عاماً تثير اهتمام البحث التاريخي والقضائي ، وتصدر عنها المؤلفات الخافلة بأنفلام أكابر الكتاب والساسة ، ومنهم من عاصروها واتصلوا بحوادثها وشخصياتها . وكان آخر ما صدر عنها من المؤلفات الهامة كتاب بالألمانية حافل بالشهادات والوثائق الحاسمة ، هي مذكريات الجنرال ماكس فون شفارتز كوين ، وهو الذي كانت ملحقة عسكرياً للسفارة الألمانية في باريس وقت انفجار العاصفة والقبض على دريفوس (سنة ١٨٩٤) متهماً بالخيانة العليا وبيع أسرار الجيش لدولة أجنبية ؛ وكانت فرنسا بأسرها تنهم ألمانيا بأنها هي الدولة التي تحاول الوقوف على أسرار الدفاع الفرنسي ، وتتهم الملحق الحربي الألماني بأنه هو الذي يعمل على ابتياع هذه الأسرار . ولم يكن في وسع الجانب الألماني أن يتكلم بومثد وأن يفضى بما لديه لظهور الحقيقة ؛ وكانت المأساة القضائية تسير في طريقها ، وينزل القضاء الحربي بالضابط البري أقسى حكمه مستنداً إلى طائفة من الوثائق والشهادات الزورة ، وفرنسا تضطرب من أقصاها إلى أقصاها سخطاً على الخائن وعلى اليهودية التي ينتمى إليها ؛ وهناك في الظلام رجل واحد يعرف لب الحقيقة ، ويستطيع أن ينتقد البري ، وأن يهتك هذه الحجب كلها بكلمة ؛ ذلك الرجل هو فون شفارتز كوين الملحق الحربي الألماني ، بطل المأساة الخلق ؛ ولكن هذه الكلمة لم يستطع أن يقولها ولم يسمح له بقولها بومثد ، وقضت الرسوم والاعتبارات السياسية أن ينوء بالسر حتى مرض موته ؛ وعندئذ أفضى به إلى زوجه وأوصاها بنشر مذكرياته ووثائقه ، وقام بنشرها الكاتب الألماني برنهارد شفر تفجير تحت العنوان الذي اختاره صاحبها لها وهو « الحقيقة عن دريفوس » (١)

ولم يك ثمة شك فيما سيقوله الرجل الذي اشترك بنفسه في حوادث المأساة ، وعرف سرها في المهد ؛ فقد أكد لنا شفارتز كوين وهو على شفا القبر ، ما كشفت عنه من قبل تعلورات القضية الشهيرة ، وما اضطرت القضاء الأعلى أن يثبتته وأن يعلنه بعد تلك الجهود والمحاولات الفادحة التي بذلها أنصار البري

وكان الكولونيل بيكار من رجال العسكرية الذين يشكون في نزاهة القضاء الحربى ، فانهز فرصة انتدابه لرئاسة قلم التحريات السرية ، ودرس القضية ومستنداتها المزعومة ؛ فأيقن أن دريفوس كان بريئاً وضحية واستطاع بمد البحث أن يعرف كاتب « البردرو » الحقيقى وهو ضابط يدعى « استر هازى » . ولم تلبث هذه الحقيقة أن ذاعت رغم اضطهاد زعماء العسكرية لبيكار ؛ واستغلها أنصار الاعادة ؛ فاضطرت السلطات الحربية أن تقبض على استر هازى ، وأن تحاكمه تهمة لثورة الرأى العام ، ولكن المجلس الحربى قضى ببراءته ، فكانت هذه البراءة نذير فورة أشد من الأولى . وفى ١٣ يناير سنة ١٨٩٨ نشر أميل زولا في صحيفة « الاورور » خطابه المشهور « إني أنهم ا » موجهاً إلى رئيس الجمهورية ، واتهم فيه القضاء الحربى في عبارات عنيفة ملتهبة بأنه انتهك قدس العدالة والقانون ، وقضى عمداً على البرى ، واستعمل الغش والترور في إجراءاته ؛ فأحيل زولا على محكمة الجنابات بتهمة القذف ، وحكم عليه بالسجن طاماً وبالغرامة (٣ فبراير سنة ٩٨) ولكنه فر إلى انكلترا تفادياً من تنفيذ الحكم ؛ ولم تفر جهود أنصار الاعادة مع ذلك ؛ ولم تغف أشهر قلائل حتى اعترف الكولونل هنرى وهو رئيس سابق لقلم التحريات ، بأنه اشترك في منع بعض الوثائق السرية التى قدمت كدليل على إدانة دريفوس فقبط عليه وسجن ، ولكنه اتضح في سجنه ؛ فزاد الشك في إجراءات القضاء الحربى واشتد ضغط الرأى العام ؛ واضطر عندئذ وزير الحربية أن يحيل الطلب الذى قدسه الضابط البرى باعادة النظر إلى محكمة النقض ؛ وقضت هذه بنقض الحكم (٢٦ سبتمبر سنة ١٨٩٩) وأحيل دريفوس إلى المجلس الحربى في رن ، واستقدم من منفاه في جزيرة الشيطان في حالة يرثى لها ؛ ولكن المجلس الحربى قضى ثانية بإدانته مع الظروف المخففة وحكم بسجنه عشرة أعوام ؛ وأصدر مسيو لوبيه رئيس الجمهورية عفواً عن المحكوم عليه . ولكن الضابط البرى وأسرتة وأنصاره لم ترضهم هذه الخاتمة العرجاء ، فضاعفوا جهودهم في سبيل الاعادة وبحوكل أثر الحكم ؛ وانقسمت فرنسا عندئذ إلى شطرين ، فريق وهو الأغلبية إلى جانب الاعادة وانصاف البرى والحد من طغيان العسكرية ؛ وفريق الوطنيين يؤازر الجيش ويقاوم الاعادة ؛ واشتد

لإعادة النظر وتحقيق العدالة ؛ أكد لنا براءة دريفوس مرة أخرى ، وأوضح لنا بما يمرض من الناحية النفسية للحوادث كيف كان القضاء بعيداً عن الحقيقة ، وكيف كان المجرم الحقيقى ظاهراً غير بيد عن يد العدالة ، ولكن يتمتع بحماية العسكرية التعمية المفرضة ؛ ويقدم الينا شفايرز كوين فوق أقواله الخاصة طائفة هامة من الذكريات والوثائق الرسمية التى تبودلت بخصوص الحادث ، ومنها رسائله إلى قلم أركان الحرب الألمانى

وقد أتيت لنا منذ أعوام فرصة لدراسة قضية دريفوس من الناحيتين القضائية والتاريخية ، وكتبنا عنها بحثاً مستفيضاً في كتابنا « ديوان التحقيق والمحاكمات الكبرى » (١) وشرحنا أدوارها السياسية والقضائية المدهشة ، وبيننا كيف أنها كانت أترأ بارزا من آثار « خصومة السامية » أو حركة العداء ضد اليهودية ، قال هذا البحث بحيل القارى ؛ ولكننا نرى أن تقدم هنا خلاصة موجزة لأهم وقائع القضية ، لاجد منها لفهم ما سيجى من البيانات والتعليقات

في ١٥ أكتوبر سنة ١٨٩٤ قبضت السلطات العسكرية على ضابط بقسم المدفعية هو ألفريد دريفوس بتهمة الخيانة العليا ، وذلك على أثر ضبط قلم التحريات السرية لوثيقة تتضمن التعريف بيمض أسرار القنصاع الفرنسى ، قيل إنها بخطه وإنه قدسها إلى سفارة أجنبية ، وقد عرفت هذه الوثيقة فيما بعد باسم « البردرو » وقدم دريفوس إلى المجلس الحربى ، وحوكم سراً ، وحكم عليه بالنفى المؤبد والتجريد (٢٣ ديسمبر سنة ٩٤) ، وكان دريفوس يؤكد بكل قواه أنه برى من كل تهمة ؛ ولكن لم يصح إليه أحد ، وجرت محاكمته بسرعة ونحيز ظاهر ، ونفذ فيه الحكم بصرامة ؛ وكان يؤمن ببراءته جماعة من أكابر المفكرين والساسة وبرونه ضخمة الخصومة السامية ؛ وكان من بين هؤلاء السيامى شورير كستر وكيل مجلس الشيوخ وطائفة من أعلام الكتاب مثل أميل زولا ، وإيف جيو ، وجوزف ريناخ ، وجورج كليمنصو ، وجوريس ، وكاسنيك ؛ فأنار هؤلاء دعوة شديدة ضد رجال العسكرية والقضاء الحربى ، وطالبوا باعادة النظر في القضية ؛ وبذلت أسرة دريفوس جهوداً كبيرة لاتقاده وتبيان براءته ؛

الجدل بين الفريقين ، وأخذ مظهراً سياسياً عنيقاً ينشئ كل الحياة العامة في فرنسا ؛ وفي أثناء ذلك وقف أنصار الاعادة على وثائق وحقائق جديدة تؤيد البراءة ، وقدم ديفوس طلباً ثانياً بإعادة النظر ، ورأت الحكومة القائمة تهمة للرأي العام أن تحيل طلبه ثانية إلى محكمة النقض ؛ فقررت المحكمة أن تنظر فيه بنفسها ، وأصدرت حكمها في ١٢ يولييه سنة ١٩٠٦ بإلغاء حكم محكمة دن وبراءة الضابط اليهودي ؛ وفي الحال أعيد ديفوس إلى فرقته ومنح وسام الشرف ؛ وأسدل الستار على تلك المأساة القضائية الهائلة ، وهدأت المأساة السياسية الكبرى التي أثارها زهاء عشرة أعوام

\*\*\*

يقول الكاتب الأشهر أميل زولا في كتابه الذي وضعه عن القضية بعنوان « الحقيقة تسير » <sup>(١)</sup> « إن فون شقارتز كوبن وحيد هو الذي يستطيع أن يذيع الحقيقة التاسعة » ، وقد كان ذلك إيذاناً اضطرام الصراع بين الحق والباطل وبين البرى وجلاديه ؛ ولكن شقارتز كوبن كان يومئذ مرغماً على الصمت كما أسلفنا . أما اليوم فيبين يدينا أقواله وشهادته الحاسمة ، وقد قاله شقارتز كوبن وهو على شفا الموت في أواخر ديسمبر سنة ١٩١٦ بهذه الألفاظ التي حرصت زوجة على تدوينها : « أيها الفرنسيون ؛ استمعوا لي : إن الفريد ديفوس بريء ، ولم يرتكب جرماً قط ؛ وكان الأمر كله دسائس وتزويراً ، إن ديفوس بريء » وفي تلك كرات والوثائق التي تركها شقارتز كوبن أدلة الحقيقة التاسعة التي طالب زولا بكشفها ؛ فإن « البردرو » القى كان أساس الاتهام ، والقى نسب زوراً إلى ديفوس ، كان من صنع استر هازي ونحطه ، وكان المجرم الثاني هو استر هازي ؛ وتلك حقيقة ثبتت الجب للناس القضاء ذاتها ؛ بيد أن شقارتز كوبن يفصل لنا علاقته بذلك الضابط المجرم ، وكيف أنه لبث في خدمته عامين يمدد بأسرار الدفاع الفرنسي ؛ ثم يقول لنا إن « البردرو » لم يصل إلى يد قط ، ولم تلتقطه مدام بستان خادمة السفارة الألمانية من سلة الأوراق المهمة ؛ وتوصله إلى قلم التحريات الفرنسية ، كما هو ذائع ؛ ولكن المرجح أن استر هازي وضعه في

صندوق الخطابات الخاص بالسفارة فاستلمه شخص ثالث لم يعرف قط ؛ وهم شهادة تهتم الرأي الحديث القى يقول به بعض الكتاب الفرنسيين ، وهو أن شقارتز كوبن نفسه هو كاتب « البردرو » مقلداً فيه خط استر هازي وأنه ألقاه في سلة الأوراق المهمة عمداً لكي يصل إلى قلم التحريات السرية عن يد مدام بستان وتم بذلك التغطية ؛ والواقع أن شقارتز كوبن لم يقف على أمر « البردرو » إلا بعد القبض على ديفوس والحكم عليه بعامين حيث رأى سورة الوثيقة منشورة في جريدة « الماتان » فعرف لقوره أنها من خط استر هازي ، وأدرك في الحال روعة الخطأ القضائي القى ارتكب

وفي الرسائل التي تبادلها شقارتز كوبن مع الكونت منستر سفير ألمانيا في باريس وقتئذ ما يدل على التأثير العميق الذي كانت تتبع به السلطات الألمانية يومئذ تطورات المأساة القضائية ؛ وقد لبث الكونت منستر نفسه مدى حين بعيداً عن فهم الحقيقة معتقداً مسؤولية شقارتز كوبن حتى أنه حمل عليه في بعض رسائله بقسوة ، واتهمه بأن تصرفاته للرية كانت أكبر سبب في الخلل الصارمة التي شمرتها الصحافة الفرنسية على ألمانيا ، والتي اضطرت حكومة القيصر أن تسمى لدى الحكومة الفرنسية لوقف هذه الخلل ؛ وقد وقف الكونت منستر بعد ذلك على طرف من الحقيقة ؛ وكان أركان الحرب الألماني يعرفها منذ الساعة الأولى ، ويعرفها القيصر أيضاً . وكان القيصر يعرف ويشق بأن السفارة الألمانية في باريس لم تحصل بديفوس قط ؛ ولما صرح الكونت منستر حين مقابلته بأنه لا يشك لحظة في براءة ديفوس ، أجابه القيصر بأنه لا يشك فيها كذلك ؛ ونجد تعميل المحادثات والتقارير الرسمية الألمانية للمنطقة بقضية ديفوس في المجلدين التاسع والثالث عشر من مجموعة الوثائق الرسمية التي أصدرتها ألمانيا عن تاريخ ما قبل الحرب . هذا وفي مذكرات الجنرال فون شقارتز كوبن كثير من الوثائق والتفاصيل التي تأتي أكبر ضوء على حقائق المأساة القضائية الكبرى ، وتعرضها في كثير من نواحيها عرضاً جديداً مؤثراً

ولقد كانت فورة الجسومة السامية التي بنت قضية ديفوس ضربة شديدة لليهودية ، استغفدت كثيراً من مواردها

## وقفه بالعقيق !

للأستاذ علي الطنطاوي

وقفة بالعقيق طرح تنالا من دموع بوقفة في العقيق  
ماثل بين أربع مائلات ينزع الشوق من فؤاد حلق  
« البعير »

تمة ما نشر في العدد الماضي

وأرى عمروة وقد أقبل من سفره ، فدخل القصر ، وحار  
الناس كيف ينمون إليه محمداً ، حتى جاء عيسى بن طلحة  
فدخل عليه ، فقال عمروة لبعض بنيه : اكشف لعمك عن رجلي  
ينظر إليها ، ففعل

فقال عيسى : إنا لله وإنا إليه راجعون ، يا أبا عبد الله ! ما  
أعدنا لك للعراق ولا للباقي ، ولقد أبقى الله لنا منك ما كنا  
نحتاج إليه : رأيك وعطك

قال عمروة : ما عزاني أحد عن رجلي مثلك

قال : فاني ممزك بمحمد !

فوثب فرها يقول : ماله ؟

وقواها ؟ ولكنها كانت لها نذير الخطر والكفاح ؛ فقد لبثت  
اليهودية مدى حين آتنة مطمئنة في ظل الديمقراطية الظاهرة ؛  
ولكنها آفقت مذعورة من هذه اللمعة الظاهرة ، ونهضت تكافح  
طفيان القومية والعسكرية والكنيسة معاً ؛ وكانت هذه اليقظة  
اليهودية وقود الحركة الصهيونية التي أذكر تيودور هرتسل  
الكاتب اليهودي جذوتها . وكان هرتسل يشهد مأساة دريفوس  
وتطوراتها منذ البداية كراسل الجريدة « نويه فرايه برس »  
النموية <sup>(١)</sup> ، ويصور حوادث للأساءة بقلبه اللهب تصويراً قوياً  
مؤثراً يثير روح الكفاح والقاومة في اللالين من بني جنسه ؛  
واستطاعت اليهودية غير بعيد أن تستجمع قواها ؛ وغدا هرتسل  
روح الحركة الجديدة التي انتهت بتنظيم الصهيونية السياسية ؛ ثم  
القت اليهودية فرصتها أثناء الحرب الكبرى ، وانجذبت صوب  
فلسطين ، وما زالت حتى ظفرت بيفيتها من الحلول بأرض  
اليماد والاحتشاد فيها وتحقق حلمها القديم بالمواد إلى أرض سايمان

محمد عبد الله فنان

(١) Die Neue Freie Presse (المحافة الجديدة الحرة) وهي أقدم

الصحف النموية وأكبرها

قال : قد لقي الله

فأصفر عمروة ثم جلس يحترج ويقول :

الهم أخذت عضواً وتركيت أعضاء ، ولأخذت ابناً وتركيت  
أبناء ، فأنك إن كنت أخذت لقد أبقيت ، وإن كنت ابتليت  
لقد عافيت !

\*\*\*

ويتبدل النظر فإذا أنا أرى قصر سعيد بن العاص الذي

يقول فيه عمرو بن الوليد :

القصر فالتخل فالجملاء بينهما

أشهى إلى النفس من أبواب جيرون

وأرى فيه حركة وازدحاماً ، وأرى على الوجوه سحابة من

غم ، وعلى الجباه سطوراً من كآبة ، فأغشى القوم أسألهم وأعلم  
علمهم فإذا هم واجون ، لأن سعيد بن العاص يحتضر ؛ وأى نبأ  
في المدينة أروع من موت سعيد ؟ وفيه يقول الفرزدق :

ترى الفراء الججاج من قريش إذا ما الأمر في الحدنان غالا  
قياما ينظرون إلى سعيد كأنهم بروث به هلالا  
وأدخل القصر فسمع عمراً ابنه يقول له : لو نزلت إلى  
المدينة !

فيقول له سعيد : يا بني إن قومي لن بضنوا على بأن يحملوني  
على أعناقهم ساعة من نهار ، فإذا أنا مت فآذنهم ؛ فإذا واديتني  
فانطلق إلى معاوية قانعاً له ، وانظر في ديتي ، واعلم أنه سيرض  
قيضاه فلا تقل ، ولكن اعرض عليه قصرى هذا ، فاني إنما  
أأخذته نزهة وليس بمال

وما هي إلا أن يموت فيحمله الناس من قصره حتى  
يدفنوه في البقيع . ورواحل عمرو بن سعيد مناخة ، فيمزيه  
الناس على قبره ويودعون ، ويغضى من ساعته إلى معاوية فيكون  
أول من ينمائه له . فيتوجع له معاوية ويقول : هل ترك ديناً ؟

فيقول : نعم ، فيقول معاوية : هو على

فيقول : قد ظن ذلك وأمرني ألا أقبله منك ، وأن أعرض

عليك بمضى ماله فتبتاعه ، فيكون قضاء دينه منه

فيقول : اعرض على

فيقول : قصره بالمرصة

فيقول معاوية : قد أخذته بدينه



قال نوفل بن عمار : وكان دين سعيد ثلاثة آلاف ألف درهم ،  
فاشترى مساوية القصر بألف ألف درهم ، والمزارع بألف ألف ،  
والنخيل بألف ألف درهم <sup>(١)</sup>

فيقول عمرو : هو لك على أن تحملها إلى المدينة ، وتجعلها بالروافية .  
فيحملها له إلى المدينة ، فيفرقها عمرو في غرامته ، وكان  
أكثرها عدات وعدما سعيد ، فبأنه شاب يصك فيه عشرون  
ألف درهم بشهادة سعيد على نفسه ، وشهادة مولى له عليه ،  
فيرسل عمرو إلى المولى فيقرئه الصك ، فيبكي حين يقرؤه ويقول :  
نعم ، هذا خطه وهذه شهادتي عليه

فيقول عمرو : ومن أين لهذا الفتى عليه عشرون ألف درهم ؟  
وإنما هو صلوك من سمالك قريب .

فيقول المولى : أأنا أخبرك : مرّ سعيد بعد عزله فاعترض  
له هذا الفتى ، ومشي معه حتى صار إلى منزله ، فوقف له سعيد  
وقال : أأنت حاجة ؟

قال : لا . إلا أنني رأيتك تمشي وحدك ، فأجبت أن أصل  
جناحك

فقال لي سعيد : ائتني بصحيفة ، فأنتبه بهذه ، فكتب له  
على نفسه هذا الدين ، وقال : إنك لم تصادف عندنا شيئاً فخذ  
هذا ، فإذا جاءنا شيء فأتنا

فيقول عمرو : لا جرم والله لا يأخذها إلا بالروافية ، يا غلام !  
أعطه إياها ، فيعطيه عشرين ألف درهم وافية

وبجيشه مولى لقريش فيقول : إني أتيت أباك ابن مولاي  
( فلان ) ، وقد هلك أبوه لزوجته . فقال : ما عندى ، ولكن  
خذ ماشئت في أمانتي

فيقول له عمرو : كم أخذت ؟ فيقول : عشرة آلاف  
فيقبل عمرو على القوم فيقول : من رأى أنجز من هذا ؟  
يقول له سعيد : خذ ماشئت في أمانتي ، فلا يأخذ إلا عشرة  
آلاف ، والله لو أخذت ألف لأديتها

\*\*\*

ويتبدل النظر ، فأرى العقيق قد ازدحم بالناس حتى كأنه  
المحشر ، وانتقلت إليه المدينة حتى لم يبق فيها كهل ولا غلام ،  
ذلك أن خبراً سرى في المدينة سرعان الأمل في النفوس اليائسة ،

(١) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ : ١٤٤

فترك الناس ما هم فيه وأقبلوا على قصر سعيد يسمعون منه ما هم  
يسمعوا ... وإذا ابن عائشة وهو أخص خلق الله بالفناء ، وأسوأ  
الناس فيه خلقاً ، ومن إذا قيل له غنّ ، قال : أأنتى يقال هذا ؟  
وإذا ابتداً بفناء وقيل له أحسنت ، قطع الفناء مغضباً وقال :  
أأنتى يقال أحسنت ؟ وإذا هو يفتى أطيب غناء وأطربه ، فلا  
ينتهي من صوت حتى يشرع في آخر ، لا يسكت ولا يستريح ،  
حتى عدوا عليه مائة صوت ، وإذا خبره أن العقيق طنى وازداد  
ماؤه ، فاعتصم ابن عائشة بقصر سعيد بن العاص فلأ الماء عرصة  
القصر ، فصعد على قرن البئر ورآه الحسن بن الحسن ، وكان قادماً  
على بئله له وخلفه غلامان أسودان كأنهما شيطانان ، فقال لهما :  
امضيا رويداً حتى تقفنا بأصل القرن الذى عليه ابن عائشة ، فخرجا  
حتى فعلا ذلك ، ثم ناداه الحسن : كيف أصبحت يا ابن عائشة ؟  
قال : بخير ! فذاك أبى وأمى ، قال : انظر إلى من يجنبك ، فنظر  
فاذا المبدان ، قال : أما تعرفهما ؟ قال : بلى ، قال : فهما حران  
لئن لم تنتنى مائة صوت لأمرنهما بطرحك في البئر ، وهما حران  
لئن لم يفعلا لأقطعن أيديهما . فتنى فلم ير الناس أحسن يوماً منه  
\*\*\*

ثم أرى فتياناً من فتیان المدينة فيهم يونس الكاتب وجماعة  
ممن يفتى قد خرجوا إلى وادي يقال له رومة من بطن العقيق ،  
ففتنوا ، فأثار غناؤهم أهل الوادي ، فاجتمع اليهم الرجال والنساء  
حتى كان حولهم مثل سراج الضأن ، وأرى محمد بن عائشة مقبلاً  
معه صاحب له ، حتى يرى جماعة النساء عتدم فيأخذنه الحسد ،  
وتحز في نفسه الفيرة ، فيقول لصاحبه : كيف بك إذا فرقت  
هذه الجماعة ؟ فيسخر منه صاحبه ، فيهبج ابن عائشة فيأتى قصرأ  
من قصور العقيق فيسلو سطحه ، ويلقى رداءه ، فيتكئ عليه  
ويغنى بشعر عبيد بن حنين :

هنا مقام مطر	هدمت فنازله ودوره
نمت عليه عذباته	كذباً فضايقه أميره
ولقد قطعت الخرق به	د الخرق مستغفراً أميره
حتى أتيت خليفة الر	حن محموداً سريره
حيث به بحينة	في مجلس حصرت مقوره

فلا ينقضي الصوت إلا والنساء كاهن تحت القصر الذى

... واضطربت الصورة وتضاءلت ، ثم توارت واختفت ،  
وإذا صفحة الماء بيضاء ليس فيها صورة ، وإذا المجد والجلال ،  
والعطر والنور ، وإذا الدور والقصور ، والأشجار والحيور ؛ كل  
أولئك قد غطى عليه الفناء ، وابتلمه هذا السيل الدفء ، ثم عاد  
يجري بين الأسكام الجرداء ، وله خرخرة وله ددودة ...  
ولذا كل ما بقى من هذه الدنيا الراضية ، تهوة قامت على  
جذوع النخل ، وبثر نصبت عليها سانية ، وجاعة قد تحلقوا  
يشربون الشاي ، ويطربون ، وما بهم لو حقت من طرب ؟  
وإذا قصر سيد ألقاض ماثلة ، وإذا سائر القصور تلال من  
الرمال الأحمر .....

وإذا المجد والجلالة والجا . كايطرس السطور البنان  
دمشق على الطنطاوي

### وزارة المعارف العمومية

## إعلان

انتهاء شهادة الدراسة الثانوية قسم ثان

لسنة ١٩٣٦

تتكون الكتب المقررة في اللغتين الانجليزية والفرنسية  
لامتحان شهادة الدراسة الثانوية قسم ثان لسنة ١٩٣٦  
وفق ما يأتي : —

اللغة الانجليزية (لغة أوروبية أولى — أصلية)

(١) قسم الآداب والعلوم

1 — Drinkwater : Abraham Lincoln (Sidgwick)

2 — Masefield : Martin Hyde (Higham)

(٢) قسم الآداب فقط

3 — Further Approach to Shakespeare (Nelson)

اللغة الفرنسية (لغة أوروبية أولى — أصلية)

قسم الآداب والعلوم

1 — A. Daudet - Histoire d'un enfant (Bibliothèque Verte - Hachette)

2 — Corneille - Le Cid (Annoté par petit de Julleville, Hachette)

3 — Molière - Le Misanthrope (Annoté par Lanson, Hachette)

هو عليه ، وقد تقوض مجلس يونس ولم يبق فيه أحد ،

\*\*\*

وأرى غلاماً خلاصياً ، مديد القامة أحول ، قد ارتقى  
صخرة في العقيق متفردة ، قاضطجع عليها نجمة خفيفة ، ثم حب  
نزعاً وهو يفتي غناء ما سمع مثله السامعون ، يزعم أن الشيطان  
اجراه في مسامحه وهو نائم ، وببدا الفناء وهو يتصيد الطير  
بجباله في يده ، فيمر به شيخاً مفتي مكة ابن سريج والفريق ،  
وقد أقبل على بعيرين لها يزوران المدينة ويتعرضان لمروق  
أهلها ، ويلقيان من بها من صديقهما ، فيسمعان ثم  
يستميذان الصوت :

القصر فالتخسل فالجاء بينهما

أشهى إلى النفس من أبواب جبرون

فيصيده ، وهو مشغول عنهما بصيده ، فيقبل أحدهما على  
صاحبه فيقول : هل سمعت كاليوم قط ؟ فيقول : لا والله فيقول :  
لما هو رأيك ؟ فيقول : هذا غناء غلام يصيد الطير ، فكيف  
عن في الجوبة ؟ أما أنا ( فتكلمته أمه ) إن لم أراجع !  
فكرراً راجعين

وكان الغلام ( معبد ) سيد من غنى سورتاً في الحجاز !

\*\*\*

ويتبدل النظر فأرى حميدة بنت عمر بن عبد الرحمن بن عوف ،  
وقد خطبها رجل عشمي من أهل الشام ، فلما أراد أن يرتحل بها  
وحف بهما الناس يودعونهما سمعت رجلاً يفتي بشعر أبي قطينة :  
لا ليت شمري هل تغير بعدنا جنوب الصلي أم كهدهى القرائن  
وهل ادور حول البلاط عوامر من الحى أم هل بالمدينة ساكن  
إذا برقت نحو الحجاز سحابة دعا الشوق مني برقتها المتطامن  
ولم أتركها رغبة عن بلادها ولكنه ما قدر الله كائن  
فتسقط وقد أغنى عليها ، فيما لجوتها كينا تفتيق ، فإذا أفاقت  
سمته يفتي :

ألا ليت شمري هل تغير بعدنا قباء وهل زال العقيق وحاضره  
وهل برحت بطحاء قبر محمد أراهط غمر من قرينش تباكره  
لهم منتهى حبي وصفو مودق . ومحض الموى منى والناس سائر  
فتفتت بين النساء وسقطت ميتة .....

\*\*\*

## عاقبة سليمة

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

لم يتفق الناس إلى الآن على وسيلة يدفع الله بها عنه ثقبلاً يتصدى له ، ويلج عليه بما لا يسهل أن يجيبه إليه ، فالأمر متروك إلى صدق الروية ، وسرعة الحاطر ، وحسن البديهة ، ولكل موقف ما يقتضيه ، ويدفع إليه ويفرّى به ، والذي يُلهمه الواحد في موقف لا يُلهمه واحد آخر في الموقف عينه ؛ فإذا بدا لي أولك ما لجأ إليه « حامد » غريباً أو شاذاً أو غير لائق ، فلا تله ولا تنع ذلك عليه ، فإن عذره أنه لم يخطر له سواء ، وأن الموقف كان يتطلب السرعة واتقاء الجدل ، فقد كان - كما لا تعلم - في قهوة « الحمام » - بفتح الحاء - وكانت معه « فريدة » وهي بنت عمه ، وكان بينهما من الود أكبر مما يكون في المادة بين ذوي القرى ؛ وكانت تنطوي له على حب هادئ ، ونحس - بفطرتها الذكية - أنه يصيب إليها ، ولكنها كانت تراه لا يصارحها بشيء ولا يثبها أسراً ، ولا يدع انظماً أو عملاً يشي بهواه هذا ، فنجحت إلى الشك ، ثم بثت ، ولما تقدم أحد أغنياء الريف بخطبها ، أغرت أباهما بالتلكؤ ، لعل حامداً يتحرك ، ولكنه لم يفعل . فقالت لنفسها إذا لم أتزوج من أحب ، فانه لا يبقى أمانى إلا زواج المال والوجاهة . . . وهكذا حدث ، أعني أنه لم يحدث ، وإنما احتفل بقبول هذا الوجه الريفى ، وبتقديم « الشبكة » إلى عروسه المستقبلة ، على أن يكون المقدلية الجلوة

ومضت أيام ، والتقى حامدها خارجة من متجر كبير ، تلتفت إليه وهو بهم يركوب سيارته وسأته :

« لماذا هذه الجفوة ؟ »

فضحك وقال : « الجفوة ؟ إنما أفصح لن هو أحق منى »

تلفتت ثم قالت : « سأصرف سيارتي وأركب منك ، قهمل تقبلنى ؟ »

قال : « ليس لي خيار ، انك كهذا الهواء ، لا غنى عنه »

قالت : « أشكرك » وصعدت إلى جانبه وأشارت إلى

سائقها أن ينصرف . وسألها حامد :

« إلى أين بنا ؟ »

قالت : « إلى مكان فيه هواء ، وطعام ، فاني جائئة وجري »

فمضى بها إلى قهوة الحمام على النيل ؛ فأكلوا شيئاً وشرب هو قدحاً من البيرة - أو الجعة كما تسمى - وقالت له على الطعام

« لماذا لم تهتني ؟ »

قال : « أنتك من أعماق قلبي ، ولكن بأى شيء ؟ »

قالت : بخطيبي - ثم انك لم تحضر - لماذا ؟ »

قال : « آه صحيح ، مبروك ! لقد سمعت أنه غني جداً ، ووجهه في بده »

قالت : « نعم ، إن غناه مضافاً إلى غناى خليق أنت يساعدي على ما يعيل اليه طبعى من البنخ والترف . صحيح ، فاني لا أطيق الفقر ، ولا أستطيع أن أحيى حياة رقيقة الحال »

قال : « أعرف ذلك - أو أنا على الأصح قدرته »

فحدثت في وجهه فقال : « نعم ، لقد انتعى كل شيء . الآن فلا خير من الصراحة ، ومن الممكن أن أكلشك بالحقيقة ... »

فقاطعت وقالت : « هل تمنى أنك . . . »

ولم تتمها ، فقال : « نعم ، قدرت أن لا أمل لي ، فإن عمى غنى وأنا فقير ، وقد عطفه على أئى ابن أخيه »

فقالت : « ولكنك لست بفقير ! »

قال : « أعنى نسيباً . . . كل ما أ كسب بعد الجهد والعناء ستون جنبها في الشهر . وما خير ستين لمن تنفق وحدها - وهي فتاة في بيت أبيها - أكثر من هذا القدر ؟ »

فلم تقل شيئاً ، وقر الحديث بعد ذلك ، وصار منقطعاً ، وإن كان حامد لم يقصر في توجيهه إلى كل ناحية تخطر بالبال . ثم قاما ، وانهما ليتخطيان باب القهوة وإذا بفريدة تشد على ذراع حامد وتقول بصوت يكاد يكون همساً : « حامد ! هذا هو ! »

فتلفت وهو يسأل : « من ؟ » ولكنها ذهبت تعدو إلى السيارة وفتحت الباب الخلفى وأغلقتة وراءها ، وانطرحت على أرضها - لا مقمداً - فأحمل حامد السؤال والجواب ، ودخل سيارته وأدار المحرك ، ولم يفته أن يحكم ابصار الأبواب حتى لا يفتحها أحد من الخارج ، وأسدل الستار الخلفية فاستحال

\*\*\*

وقالت فريدة لحامد في بيتها عصر يوم :

« هل تعرف لماذا دعاك عمك ؟ »

قال : « لا »

قالت : « ليسألك عما حصل في قهوة الحمام ، وعلى بابها »

قال : « من أخبره ؟ أنت ؟ »

قالت : « بل هو »

قال : « هو ؟ »

قالت : « نعم ، ألا تعرفه ؟ الخطيب ! واتهمني بالسكر أيضاً »

قال : « اتهمك أنت ؟ ولكنك لم تذوق شراباً سوى

الماء . أنا الذي شربت ييرة »

قالت : « ولا أنت — قام ؟ »

قال مستغرباً : « ولا أنا ؟ ولكنني شربت ييرة — ولم لا

أشرب ؟ وماذا يدعوني أن أقول غير الحق ؟ »

فهرزت كتفها وقالت : « كاتشاء ! ولكنني أذكرك إذا اعترفت »

فسألها متعجباً : « تنفونيني ؟ لست فاهماً »

قالت : « يا صاحبي ، لا أستطيع أن أتزوج سكيراً — أنا

هكذا — من الطراز القديم المحافظ »

فانتفض واتفق وصاح : « ماذا تقولين ؟ »

قالت بضحك : « اليس كلامي مفهوماً ؟ »

قال : « ولكنك مخطوبة . . . . »

قالت : « كنت مخطوبة . . . أما بعد أن كشفت لي عن

حبك المكتم ، فقد اغتصمت الفرصة وقذفت بالشبكة في وجهه »

قال : « ولكنني فقير . . . . »

قالت : « وأنا أحب الفقر . . . ليس أمتع منه ، لا تخف

أن أجيء إليك بشئ الثقيل المنفر . . . . . والآن ألا تقبلني ؟ »

فدأ منها وهو يقول : « لم أتم شفيتك منذ . . . . »

فقال : « منذ يناير سنة ١٩٢٧ . . . . . دونت ذلك في

مد كراتي . . . . . اليوم لم شفني . . . . . »

ابراهيم عبد القادر المازني

أن يرى أحد فريدة وهي راقدة . ولم يكن حامد يعرف ممن تجرى ولا كان يدري ما يخفيها ويدفعها إلى التخفي ، وإنما كان يدري أنها تريد ذلك ، فطليه أن يكون هو نأ لها

ومد يده إلى قاتل السرعة ، يريد أن يضمه في المكان الأول ، وإذا برجل ضخم هائل الأتواء ، ولكنه أنيق الثياب عجبوكها يقول له :

« لحظة ! لقد رأيت فتاة تدخل هذه السيارة ، فافتح الباب من فضلك لتخرج »

فابتسم حامد وقال : « رأيت فتاة تدخل في هذه السيارة ؟ أوافق أنت ؟ » وطلعت وراءه ليطلعن

فقال الرجل بلهجة جافية : « أقول لك افتح الباب » فقال حامد : « معذرة ، ولكنك مخطيء . . . . . إلى لست سائق سيارتك »

فاحتد الرجل وصاح به : « انها . . . انها . . . ألا تنوي أن تفتح ؟ »

وطأ الباب ، ولكنه كان موصداً من الداخل ، فأعياء فتحة ، فارتد إلى نافذة حامد وقال بصوت اجتمع له الناس : « افتح . . . أقول لك افتح . . . أخرج هذه الفتاة »

وسار المحتشدون على الرصيف جماعاً حافلاً ، وأكثروا من العامة والنوميين ، والصبيان ، وسائق السيارات المختلفة ، وعلت أصواتهم بالنكات والضحك ، فزاد الرجل حماقة ، وجعل يدق الباب بجميع يده ، وتهور فوضع قدمه على سلم السيارة وهم أن يدخل رأسه من نافذتها لينظر ، فلم يبق مفر من عمل عمله حامد ليُدفعه عنه ويتخلص منه ؛ ولو غيره في مكانه لكان الأرجح أن يلكه ، ولكن حامد لم ير أن يتق شرأ بشر ، واكتفى بأن يطير له طربوشه عن رأسه ، فطار عقله وراءه ، وارتد عن

السيارة لينقذه من القرب البليل — أو الوحل — وسر الناس هذا المنظر فضحكوا ، وقهقهوا ، وافتنمها الصبيان فرصة فاقبلوا على الطربوش يدفعونه بأرجلهم كأنه كرة ويصيحون ويصخبون ، والرجل يسهم ويسهم ويحاول أن يدرك واحداً منهم ، ولكنه ثقيل وهم خفاف ، فكف ، وعاد إليه الرشد مع التعب ، ونظر فانا السيارة قد غابت !

## التطور والتقليد

في الأوربيين العربي والإنجليزي

للأستاذ فخري أبو السعود

التطور والتقليد ، أو التجديد والحفاظة ، عاملان خالدان يعملان جنباً إلى جنب ويتنازعان كل كائن حي من فزد أو مجتمع أو نظام أو نحوه . فهما يتنازعان كل أدب حي ؛ وقد كان لكل من الأديين العربي والإنجليزي نصيب من كليهما ، غير أنهما إذا دققنا النظر رأينا أن الأدب العربي كان أوفر حظاً من التقليد أو الحفاظة أو الاتباع ، بينما كان الأدب الإنجليزي أوفى نصيباً من التطور والتجديد والابتداع

تطورت لغة الأدب الإنجليزي وأسلوبه : فهما اليوم يخالفان ما كانا عليه في عهد شكسبير بخالفة كبيرة ، وتطورت أغراضه عامة : فصار اليوم أشد اتصالاً بالجميع أخذاً منه وتأثيراً فيه ، وتطورت أشكاله : فظهرت فيه على التتابع القالة الدورية والصورة والدرجة والقصة الطويلة والقصة

وتتابعت مذاهبه : فخلت المدرسة الرومانسية التي ازدهرت في عهد إليزابث ، وكان شكسبير وسبنسر من أبلغ عرائنها ؛ وكان الخيال ووقائع البطولة وحياة الملوك والأمراء والقواد وقصص الأولين وخرافاتهم مداداً نظمها وقرها ؛ وتلها المدرسة الدينية التي أطلعت ملتون وبيتان اللذين كانت أمور الدين وأخبار البعث والحساب والخلود مدار كتابتهما ؛ ثم كانت المدرسة الكلاسية في القرن الثامن عشر فافتن زعماءها في الشعر أمثال درايدن وبوب ، وفي النثر أمثال أديسون وستيل ، بمحاكاة الآثار الكلاسية القديمة من أغريقية ولاينية في حسن الصياغة وإحكام الأسلوب ؛ ثم أعقبت هذه مدرسة رومانية أخرى في مستهل القرن التاسع عشر كان من أقطابها وردزورث وشلي وكيتس ، فنبتت الاهتمام بتنميق الأسلوب وأطلقت لحيالها السنان ؛ وفي أواسط ذلك القرن قامت المدرسة الواقعية تحم ذلك الخيال الجامح وتربطه برباط الواقع ، وكان من رجالها تيسون ثم هاردي .

وكانت كل مدرسة من هذه المدارس الأدبية مرآة للحياة في عصرها : فمدرسة شكسبير كانت مرآة عصر الاستكشاف الجغرافي وكشف كنوز الأدب القديم ، والمخاطرات والمغامرات في الكشف والقتال . ومدرسة ملتون الدينية كانت مرآة عصر التشدد الديني التي كانت زعماءه « المطهرين » ؛ والمدرسة الكلاسية المتعقة الأسلوب كانت صدى لاجتماع القرن الثامن عشر للثق والآداب والأقوال التهافت على حياة المدن الزدري بمظاهري الطبيعة ؛ والمدرسة الرومانسية في مستهل القرن التاسع عشر كانت تميراً في عالم الأدب عما عبرت عنه الثورة الفرنسية إذ ذاك في عالم السياسة : من نزعة إلى التحرر من قيود المجتمع وإغلال الفكر والعودة إلى الطبيعة ما أمكن ؛ والمدرسة الواقعية التي تلت ذلك كانت متأثرة بالاستكشافات العلمية البعيدة المدى التي شهدتها القرن الماضي . وقد تتابعت هذه المدارس جيلاً بعد جيل وكانت كل واحدة منها ثورة على سابقتها تحاول إصلاح ما يراها وتدارك ما أهملته هكذا تطور الأدب الإنجليزي مع تطور السياسة والعلم والدين ، وكذلك تطور الأدب العربي : فلفه الجاهلية الوعرة تلتها لغة صدر الاسلام الفصحى ، فلفه الصدر الصليبي الجزلة ، ثم جاءت بعد ذلك لغة لينة مبالغة في اللين والرافقة ، والأسلوب للرمل المرسل تلاه الأسلوب الفني للعمل المرصع الذي تزايد تمسكه وترصيمه شيئاً فشيئاً ؛ وتطورت أغراض الأدب وشملت من أسباب الحضارة ما لم تشمل قبل : من شؤون الامارة ومظاهري الترف وآثار العلم والفلسفة ؛ وتطورت أشكاله : فظهرت كتب التراجم والأخبار والنقد والمقامات والرسائل المطولة . فالأدب العربي قد تطور تطوراً عاماً انجم إلى ترفين العبارة وتوسيع أغراض القول ، وكان مرجع هذا التطور العام هو تحضر أبناء العربية واشتغالهم بالعلوم

ولكنه تطور عام غير محسوس كتلك التطورات السالف ذكرها في مجرى الأدب الإنجليزي ؛ ومعظم أغراض الأدب العربي وسفاته توورت جيلاً عن جيل : فأغراض الفخر والمجد والمجاء والزنا ونحوها في الشعر ظلت أبواباً ممتازة محددة يتبارى الشعراء في تناولها ولا تتم لأحدهم البراعة حتى يطرق كلاً منها ؛ وكتب الأخبار الأدبية والتاريخية المختلطة ظلت على



وقد تزايد تبجيل كل ما ورد عن المتقدمين حتى قارب منزلة التقديس وإن قام من الأدباء من ينكره ويثبت الفضل للتأخرين ، وكان من آثار هذا التقديس وهذه المحاكاة اللغائية ما نرى في الأدب العربي دون غيره من الآداب من ظواهر بتراء ليست من التعبير عن الواقع ولا من الابتكار في شيء : كالنزل الاستهلال ، وذكر الأبل والحداء والبيد ، ومعارضة القصائد المشهورة بمثلاتها في الغرض والوزن والقافية

وهناك بابل من أبواب الشعر كان مجرد بقائهما عامل تقليد ومحافظة في الأدب : هما اللحن والهجاء التكلفان طلباً لصلوات المدوح أو لهيات خصم المهجو ، فقد كان الشاعر مثلاً يمدح قائد الخليفة أو وزيره مادام مرضياً عنه ، فإن تكب تقرب الشاعر إلى الخليفة بذمه ؛ وقد كان أكثر المدح والهجاء من هذا النوع التكلف المستميت ، وما لم يصدره الشاعر عن شعور حقيق فسيبيله فيه أن يحاكي ويأخذ من تقدم تقصصاً وزيادة وتخريجاً وتوليداً ، لذلك ظلت مبادئ اللحن والهجاء وتشبيهاتها في مختلف العصور تحوم حول أقوال المتقدمين ، وأثر هذا جلي في جمود الأدب وتقيدته بالقديم بدل اتجاهه إلى مناح جديدة

ثم هناك عامل كبير يعين عوامل محافظة الأدب العربي ، هو اعتزال ذلك الأدب غيره من الآداب ، فالأدب ككل كائن حي يجمد ويتضائل إذا لم يتصل بغيره ، فتجارب الاحساسات والأفكار ، وقد كان من أكبر عوامل رقي الأدب الإنجليزي وتطوره اتصاله بالآداب المعاصرة ورجوعه إلى الآداب الكلاسيكية ، أما الأدب العربي فلم يكن له مرجع عدا ماضيه ، فظل دائماً ينظر إلى الخلف بدل أن ينظر إلى الامام ، ولو استفاد من الأدب الأغريقي مثلاً لكان له تاريخ غير تاريخه المعروف

كل هذه عوامل سياسية واجتماعية وأدبية أدت إلى ضعف رغبة التجديد واستفحال نزعة التقليد في الأدب العربي ، ومن ثم ظل طوال العصور يردد ألقافاً بينها حتى بلغ ما يمكن أن يلقبه مثله من الرقي ، ثم انحدر في طور تدهوره الطويل ، وكان من أكبر عوامل هذا التدهور تقلب نزعة التقليد فيه على نزعة التطور

فقرى أبو العسر

ونيرة واحدة من أول ظهورها لا يختلف بعضها عن بعض في طريقة البحث والسرود وتهذيب الأبواب والفصول

ولا غرو فقد كانت تحيط بالأدب العربي ظروف كلها تدعو إلى المحافظة والتقليد : فالجمع العربي ذاته كان مجتمعاً محافظاً لم يكذب طراً عليه جديد من الأفكار والأنظمة بعد تشبعه بمحضرة الأقدمين وعلومهم ، ولم يختلف عليه من الأحداث الاجتماعية والسياسية ما ترك صداها في الأدب : فقد كانت القصة من أولها إلى آخرها على ونيرة واحدة : أسرى وأمراء يتوارثون الحكم ويتجاذبون ، وأم مكفوفة عن شؤون الحكم إلا أن تنور تأثرها في الفينة بعد الفينة فتقع وتعود الأمور إلى وتيرتها ، وما من نزعة جديدة أو اتجاه جديد يحول عنان الأمور إلى غير ما هي سائرة فيه

والأدباء أنفسهم كانوا منمزلين بأدابهم عن مجتمعاتهم فلما يسمرون عن أمانيه أو يحاولون قيادته ، وكانوا أقرب مكاناً إلى الأمراء منهم إلى صف الشعب ، لأنهم كانوا يعتمدون على الأولين في معاشهم

ثم إن قيام الامبراطورية الاسلامية أدى من بادى الأمر إلى تقييدتين كانت كتابتهما ذات أثر بالغ في الأدب العربي ، وكانت عاملي محافظة وتقليد فيه : وهما فساد اللغة الفصحى تدريجياً ، ودخول الأعاجم في اللسان العربي

فان فساد اللغة تدريجياً جعل الأدباء يحتدون دائماً حذو المتقدمين من العرب الأخف ، ويتخذون من كلامهم نماذج وشواهد ، وصار حسب الشاعر المتأخر أن يجازي المتقدمين في جزالة القول وإحكام النسيج ليكون قد بلغ مبالغ الشاعرية ، ولا يكاد يحظر له أن يبرز على أولئك المتقدمين ويتكبر ما لم يعرفوا ، وهو وإن لم يرد إلا محاكاة أسلوهم إلا أن ذلك مؤديه حتماً إلى محاكاة أفكارهم ، ومن ثم التقليد والمحافظة

والأعاجم الذين دخلوا في اللسان العربي انكبوا كذلك على دراسة المتقدمين وانصرفوا إلى محاكاةهم تقوياً لمريتهم وطلباً لأسرار اللغة وقواعدها ، ولا يخفى أن كثيراً من أقطاب الأدب التأخرين كانوا من هؤلاء الأعاجم المستميرين ، فكان تأثيرهم في الأدب تأثير محافظة وتقليد ونظر إلى القديم

إلى الشباب الناضج

## الأدب الألهي...

للأستاذ محمد روجي فيصل

قال صاحبي :

« والأدب لو تَذَرَّتْ ممتعة تلهو بها النفوس ، ولذة تنشط لها العقول ، وفن جميل تقرأه فتبرز الأحلام ، وتتدافع الخواطر ، وتخف الحياة ، ثم تخلص إلى عالم لا يحلم عليه أنقال السى والميش ، ولا تحده قيود الجدل والوقار . . »

وسكت هامساً قد انفرجت عيناه الصغيرتان تستطلعان في وجهي أثر الحديث ، وتنبهتان ما عسى أن أقول ، فراحه أن أجمع الأنف وأزوى اللحظ وأقطب ما بين الحاجبين ، ثم أقوم مادناً إلى مكتبتي المتواضعة فأززع منها رسالة<sup>(١)</sup> في مائة صفحة قد ألفت النظر إليها والانعام فيها منذ سنوات ، فما أتركها إلا لنوم أو طعام ، أو شأن من شؤون الدنيا . وشرعت أتلى على صاحبي صفحة موجزة ليست جديدة في روحها ومناها لدى القراء ، ولكنها جديدة طريفة في عيني ، أريد أن أذيعها اليوم في الناس ليشد بروها وليروا الرأي الذي يرتأون فيها

فافتح إن شئت أية مجلة عربية ، فانك لاشك واجدها قد جرّدت كثيرًا من صفحاتها للشعر ، أو للشعر المنثور ، أو لغير هذا من القطع الغنية مما يسمونه أدبًا ، وما هو من الأدب الصادق الصحيح في شيء ، والظاهر أن اعتبار الأدب وسيلة للتعبث والمفاكهة ، أو للتزلف والنادمة ، هو علة هذا الهراء والخبثان ، وسبب قوى لكل ما يثرى الآداب والفنون من انحطاط وإسفاف ، وما يتدسس اليها من ألوان المجانة وفضول الكلام . ونحن في هذه المجالة إنما بنى أوجه الخطأ في هذه النظرة اللاهية الهازلة ، والكشف عن عقمها وقسائها ، وعن نتائجها الخطيرة التي تقتل في الأدب روح الجدل والصدق والطبع

وقبل أن نخوض في هذا الحديث الذي يستشرف له القلم

(١) نرجو أن نطبع هذه الرسالة قريباً

اليوم تقرر أن النهضة القومية التي تحدد بالأمر في مدارج العظمة والمجد ، وتنفت في الشعوب معنى القوة والاستقلال ، لا تطلع عليها إلا أثر النهضة الأدبية التي تهتاج فيها النفوس ، ويتيقظ الشعور ، وتلهب المواطف ، ويتحرك الكامن من الهواجس والأساني ، فيكون الأدب بمثابة ناقوس يهيب بالركب الثاني إلى السير والعمل . فهذه ألمانيا لم يستطع بيسارك تأليف وحدتها وضم دويلاتها بعضها إلى بعض إلا بعد أن تذوق الألمان آمار جوت وشيلر وهيني وليسنغ وهررد . وهذه فرنسا ما نهضت في الثورة الكبرى إلا بعد أن شاعت بين أبنائها مؤلفات روسو وفولتير ومونتسكيو . وشيخه بذلك أنجلترا في القرن السابع عشر يوم هبت للحياة العالية وللفتح والسيادة ، فقد كان شكسبير وغير شكسبير نشروا قبل ذلك في الأمة الانجليزية أرواحهم الحية ونفثتهم القدسية

هنا ما تستفيد الجاعات من الأدب ؛ ولعل ما يعود منه على الفرد أجل وأرفع ، ذلك بأن الأدب باب كبير من أبواب السعادة ، وطريق ناعم ناضر تشم من جوانبه روائح الورد ، وتمتع بصريتك في مسالكه بأكام الزهور ، وتسمع في أجوائه إلى أناشيد البلابل الثائرة الخافقة . انك بالأدب تحيا حياة طيبة راضية ، تحيا حياة موسعة « مضاعفة » تحبسها في أعماق قلبك ، وفي رجع شهيقك وزفيرك !

إن العطف والالفة قوام الهيئة الانسانية ، فلا ينم امرؤ بالانفراد ولا يهنا بالوحدة ، وأحسب لو أن الناس جميعاً كانوا آجرة خسرة لا يجوز منهم إلى جنة الله غير رجل واحد لكان هذا الرجل الصالح أنكده حظاً وأسوأ مقاماً ممن هم على النار يتقلبون ، كأني أراه في جنبات الفردوس وعلى ضفاف الأشهار يحشي على غير هدى وإلى غير غاية حتى تبلى قسما ، وينظر إلى أفاق النيم وألوان الجبال فتبدو له كثية محزونة ، ثم يرتجى في الجحيم الصالي يفصله على هذا النيم الذي لا يرى فيه من يقول له : ما أرفقه ! وبحب ذو النعمة الحمد ، ولو زرع من الصدور لا شتراء وفرقه على الناس عجاناً ليحسدوه على ما به من نعمة ! ويرتاج العاشق إلى من يتحدث إليه عن فرحة حبيبه وغضبه عذوله ... فالسعادة كما ترى لا تتم حتى تستجلى مثالها في المرأة ،

ونأسف لها ، فنحن ما زال نخطئ في تقديرنا للشعر ، وضعنا  
للماني ، وقدنا لفتون القول والبيان ، وما زال بسطاء سذجاً  
نخذعنا بهرجة الكاذبة والطلاوة المابتة ، ونقتننا بالأعيب  
الفظية والافتاة الكلامية ، وترافا على ثقافتنا وجلال نهشتنا  
نجهل كل الجمل مقاييس الأدب الصحيحة ، وحدود الجودة  
والرداءة ، ومواطن الجمال والعمامة ، نستحسن ما نرى منه النفس  
وما هو حقيق بالبذ والاهمال ، ثم نستقبح ما قد يكون في الذروة  
من البلاغة الرائعة ، فما أخرجنا إلى إصلاح هذه النظرة المقيمة  
التي نزن بها الآثار الفنية ، وتصحيح القوق الأدبي المقلوب ،  
وما أقرنا إلى من يأخذ بأيدينا إلى النماذج الحية فيدلتنا على قوتها  
وحسن تحيلها ، وإلى السخافة المرذولة فيرينا وجه ضعفها وعيبها ،  
وعندى أن كل إنتاج في الأدب لم يبدأ بهذا الإصلاح على هذا  
النحو فأنما هو محاولة قاشلة قاتلة ، ومضنية للجهود البذولة في  
غير طائل . . .

لقد كنا إلى عهد قريب أمواتاً نرتدى معالم الأحياء ، أمواتاً  
في حسنا وشعورنا وتفكيرنا ، أمواتاً في أهدافنا ومثلنا العليا ،  
أمواتاً في نظمنا ومراقبتنا الاجتماعية ، أمواتاً في كل شيء لا يسمع  
لنا نبض ولا خفق حياة . كنا أحياء نعيش في المدم أو يعيش  
الدم فينا ، كأن القيب الجليل المازل قد قذفنا من جوفه جثثاً  
هامدة تندو من المهد في لحد ومن اللحد في مهد ، فأنت ، إذ  
تدرس الأدب العربي في هذه الفترة الغائلة من الزمان التي دامت  
ما يقرب من ألف عام ، لا تجد أثرنا بل نطبع في النفوس انطاعة  
من ضروب المواقف وشتى الانفعالات ، وما يجري في  
المواجس من الأحلام والأوهام ، وما ينتاب الضائر من قلق أو  
يأس أو ألم ، وإنما تلقى أدباً فارغاً أجوف يقبض بالاحساس  
المكوس والاسفاف الخلل والصناعة البديعية أو التجميل التي  
يتمتع على الطباق والجناس والمقابلة وما إليها ، وحسبك أن تقرأ  
شعر ابن نباتة وابن ممتوق والحلي لتلم بطرف من شعر المقلد  
البالي المزيل الذي يحبس الماني المشبوبة في أضيق الآفاق !

ثم اتصلنا بالقرب في يوم اسماعيل وبسده ، وكان اتصالاً  
وثيقاً تناول بالتغيير بعضاً من العادات والأوضاع العيشية ،  
وكثيراً من طرائق التفكير والتعليم ، وكان للأدب من هذا

والانسان لا يطرب حقاً إلا إذا رأى كلام النفس مسطوراً على  
قطعة من طرس .

فما دام التعاطف عماد الحياة فلن يوجد شعر تعبير ، لأن الحياة  
لا يمكن أن تكون شعر أدب ؟ تصور أمة تتملى في نفسها شعوراً  
سامياً : هذا تطمح آماله إلى السيادة ، وهذا يدفعه حب الخطر  
إلى جوب البحار وبجاهل الأرض ، وذاك تبرع قلبه بهجة  
الجمال وفتنة الحسن ؟ تصور أمة تجيش في نفوس أبنائها مختلف  
للبول والأهواء ملحة قاسية ، مكنته دافقة : أفنتطيع أن  
تتمثلها حرية من الأدب ؟ أما أنا فلست أعرف أمة حية لم  
يكن لها أدب جميل ؟ فإن أمة لا تعرف الشعور مكتوباً  
لا تعرفه محسوساً

فالأدب كما ترى ليس حلية تزين بها الأمة جيدها ، وليس  
هو ألهية من الآلهي كما يزعم الأستاذ شفيق جبري (١) لأنه  
لو كان كذلك لاتنظم في سمط الكماليات ، والأدب إنما هو ضرورة  
من ضرورات الحياة ، وشرط لازم لها ، لا يمكن تخيلها ولا تكمل  
سعادتها بدونه

ما ينبغي أن يكون الأدب ألهية من الآلهي نبش بها على  
ما تقتضيه المآرب وترتضيه الأهواء ، فإن الشر كل الشر في هذه  
النظرة الخاطئة ، ذلك بأن الألهية تصدقنا من جليل الحياة  
وعظيمها ، وتدفعنا إلى عالم البطالة نلهو ونمبث ، فإذا نحن رحنا  
نصور ذلك خلفنا بما لا خطر فيه ولا قيمة له ، ونكون كن  
قاز بالقبض على الريح . واختيار الأدب ألهية يهيب بالتأدب إلى أن  
يتحرر من ربة الجسد واللمحة الصادقة ، فيهدى لغواً ترقوه  
المقول في ساع كلامها وتورها ، أو يستمع الناس إليه كما يستمع  
الوالدان إلى ولدهما المبوب وهو يلثم بالألفاظ والكلمات ، فإذا  
كذب أو أخطأ أو سبغ الحقيقة أو شوه الفضيلة غفر له ذلك  
ولعل في النظر إلى الأدب كألهية مدعاة إلى التزويق في البيان ،  
والاكثار من الحسنات البديعية من جناس وتورية وطى ونشر ،  
فينعدم الطبع ويندو الشعر مجموعة من الأعاب النظرية  
والتهريج الكلامي (٢) . والحق أننا بلغنا في هذا غاية ننكرها

(١) راجع المحاضرة الأولى من كتابه « لفتني »

(٢) راجع مقال للشيخ الذي أتيته القاد في صدر « اللطائف »

عامة شاملة ؟ ثم الى تمييزه هل كان فيه مجيداً موفقاً ؟ فإذا تبين  
لى هذا كله على نحو ما أريد استحسنت وفضلت ، وأنا بحق غفور  
فى استحسانى وتفضلى . وقد يكون من الخير أن نضرب لقلبك  
مثلاً نوضح فيه هذا الذى نزع ، فقد تغنى الأمثلة عن تقرير القواعد  
النظرية والشروح المستفيضة

ما اختلف عربى الى جامع بنى أمية فى الشام إلا أخذته  
حالة نفسية خاصة يبقاها المجد والمظمة ، بحسبها فى أطوارها غامضة  
مبهمة ، كثيفة متحيرة ، فان كان مبيناً فصيحاً وشاء نشرها  
وتوضيحها لم يزد على قول أمير الشعراء :

مهدت بالمسجد المحزون أسأله هل فى المصلى أو المحراب مروان  
تغير المسجد المحزون واختلفت على المنابر أحرار وعبيدان  
فلا الأذان أذان فى منارته إذا تمالى ولا الآذان آذان !  
هذه أبيات صادقة لا تمويه فيها ولا تسلييل ، نظمها الشاعر  
فى قالب رائع جميل ، ولعل فى بسط الحزن على المسجد ما يضعف  
هذه الروعة التى لا تلحها فى الكلمات منفردة ، وإنما تلحظها  
منبثقة من خلال الاتساق والانسجام . إنه ليخطو لى هذا التساؤل  
عن مروان ، وهذا الترجيع للمحزون فأقبح فى مكافئ هامس فى  
خفوت : « واحسرتاه على شوقى ! »

ولنتأمل — فى روية وإنعام — صورة هذا المرز المهان  
الذى يمرضها علينا شوق :

بنت فرعون فى السلاسل عشى أزمج الدهر عريها والحفاء  
وأبوها العظيم بنظر لما رُدَّيت مثلما ردى الأماء  
أعطيت جرة وقيل إليك ألم ر قوى كما تقوم النساء  
فشت تظهر الآباء وتمحى ألم ح انت تسترقه الضراء  
فبكى رحمة وما كان من يه كى ، ولكننا أراد الوقاء !

ما أريد أن أتناول هذه الصورة الشعرية الرائعة بالتحليل أيعن  
مواضع قوتها وجمالها ، فأننى إن لستُها أخشى تشويهها والخط  
من شأنها ، لحسبى وحسب القارى تلاوتها فى هدوء تتلى ممّا  
حلاوتها ونستشعر نضارتها . . إننا أطلب فى رفق ولين ، إلى  
الشباب الناهض ، أن ينظر الى الأدب بين المجد والصدق حتى  
ينتج مثل انتاج شوق الخالد

محمد رومى نصيل

حس « سورة »

التطور نصيب وافر ، فان المتأدين الذين درسوا فى معاهد أوروبا  
عادوا إلى ديارهم بعد ذلك يحملون رؤوساً وقلوباً غير التى كانوا  
يحملون ، ذلك بأنهم تذوقوا أشتاتاً من الأدب الحى ، وبلوا  
شخصيت من الشعراء متأثرة ، وفقهوا أساليب النقد الحديث ،  
ولما أرادوا القيام برسالة « الحياة » شرعوا فى الهدم وإزالة الأتقاض  
وتنبيه الأمة إلى مواطن النقص والمزل والكذب

هذا جماع ما يترى الأدب فى اعتباره ملهة وتسلية ؛ ولو  
أننا شئنا التمثيل لأننا بهذا الغرض الوضع الذى يكاد يكون  
كله غلوّاً وعيباً ، ذلك هو المدح ، ومن البديهي أن يكثر فيه  
الغلو البشع لأن المدح ليس يرضى إلا إذا خلعت عليه صورة  
ترفع من قدره وتمظ من شأنه ، ولأن المدح إنما جل همه  
التكسب والاستجداء . فلا بد إذن من المبالغة والكذب فى  
الاحساس والتوشية الموهبة ، ولذلك كان المدح من أنواع  
الأدب الرخيص

وإنما الأدب العالى الرفيع تصوير لما يتردد فى أطواء النفس  
من النزعات والشاعر ، وترجمة لما يمحول فى المخاطر من الهواجس  
والأحلام ، أو لغير هذا من صروف الحياة وأحداثها — يرسم  
الشاعر ذلك كله لاهزلاً ولا عابثاً وإنما جاداً كل الجدة ، صادقاً  
تمام الصدق ، مخلصاً أوفى الأخلاص !

ارجع إلى نفسك حين تكتب ، تحذ عنها واستوحها ،  
وليكن لك من صدق إحساسك ودقة تأملك وصفاء بصيرتك ما  
تكشف به عن ألوان هذه الحياة النامية الزاخرة التى تسى فى  
تلايف قلبك وثنايا ضلوعك بحيث تجد لها صورتين : أولاهما فى  
الضمير وأخرها على القرباط . فلن يكون الأدب أدباً إلا إذا  
صدر عن صاحبه كما تصدر الزفرة عن فؤاد المصدور والدمعة عن  
عين المحزون ؛ وإذا بهرك أن الشاعر أو الكاتب يدع فى  
التصوير ويسمو فى البيان فينبغى أن تؤمن أن الرجل إنما بذيب  
من لحمه وعصبه ، ويريق من مائه ودمه فى سبيل الفن والأدب !  
والاستحسان إنما يجب أن يكون فى إطار هذا الأدب السامى  
الرفيع يرسله البين لا خادعاً ولا مشموداً وإنما مصوراً مشاعره  
البينة الثيرة ونزواته الخفية المكبوتة . فأننا إذ أنقد أنظر إلى  
إحساس الشاعر هل كان نافذاً عميقاً ؟ وإلى نظراته هل كانت

المؤدب والتاريخ

## ٣- الراقعي

بقلم تلميذه وصديقه

الأستاذ محمد سعيد العريان

تمت

إيمان :

والراقعي رجل مؤمن إيماناً فكرياً وعقيدة ، تشرق على قلبه وعقله حقائق هذا الدين ، فهي كائناتية تلمس في كتابته وشعره حياة تكون بها في الناس معنى يقدرون على فهمه ، إذ لا يستطيعون أن يفهموه بأنفسهم ، فمن ثم تراه حين يكتب عن الدين يتدفق بدفق البحر ، وتتدفق معانيه منافع الموج ، وتردح أفكاره ازدحام الشجيرة ، ومن هنا تنفض معانيه على بعض من لم تشرق حقائق هذا الدين على روحه وفكره .

وما سهل أن نجد كاتباً غير الراقعي يكتب بهذا الأسلوب في هذه المسألة ؛ فانك لترى إيماناً أكثر من تعرف ، فكرة يستبد بها العقل للقلب ، فهو إيمان متقلقل يتنازعه الشك ، لا يأخذ ولا يدع إلا بجلد ؛ أو تراه إيماناً عقيدتي مودونة تستبد بصاحبها استبداد الجهل والتقليد ، فهو إيمان جامد ، لا يأخذ ولا يدع إلا ما أريد على أن يأخذ وأن يدع . ولقد وجد من يؤمن هذا الإيمان ، لرأيت الإسلام يبعث اليوم كأوله ، ولمادت المجزة الإسلامية تكتب فصلاً جديداً في تاريخ الإنسانية .

والراقعي بإيمانه ذاك ينقاد للمقبور أقياد الطاعة ، واثقاً أن لا مفر للإنسان مما أقدر عليه ؛ فلا تراه يتبرم أو يتخط لشيء . يناله ، وتسمعه يقول : « جئنا إلى هذه الحياة غير مخيرين ، ونذهب غير مخيرين ، إن طوعاً وإن كرهاً ؛ فدد يدك بالرضى والتابعة للاقتدار أو انزعها إن شئت ، فانك على الطاعة ما أنت على الكره ، وعلى الرضى ما أنت على الغضب ؛ ولن تعرف في

مذاهب القدر ، إذا أنت أقبلت أو أدبرت أي وجهيك هو الوجه ؛ فقد تكون مقبلاً والنفقة من ورائك ، أو مدبراً والنفقة أمامك ، والقدر مع ذلك يرى بك في الجهتين أيهما شاء . وحرى بمن يوقن أنه لم يولد بذاته ، ألا يشك في أنه لم يولد قدامه ، وإنما هي الناية القدورة التمنية ، فلا انطلق بتركوك لنفك ، ولا انطلق تارك نفسك لك ... » فمن ثم ترى الراقعي دائماً يحسن الظن بالقدور ويراها خير أيامه ، فهو يحاول أن يحصل من كل ألم يناله لذة يشعر بها نفسه ، ومن كل قاذوة تنزل به خيراً يترقبه وبهيبه له ، وهو يفصح عن ذلك المعنى في مقالته : سمو الفقر ، وحديث قطين ، وبين خروفين ، والانتحار ، وكتاب المساكين ، أدق إفصاح وأبلغه .

ولعل أحداً لا يعرف أن الراقعي لا يرى في تلك الملة التي أودت بسمعه وهو غلامٌ بمد ، إلا نعمةً هيأت لهذا النبوغ العقل الذي يملأ به في تاريخ الأدب فصلاً لم يكتب مثله في العربية منذ قرون . ولا شيء غير الإيمان بحكمة القدر وقانون التمييز . يجعل الإنسان أقوى على مكافحة أحداث الزمن ، فلا تأخذ منه النوازل بقدر ما تعطيه . . .

مبادئ الخاصة :

وبعد ، فإنا قد رأيت الراقعي يكتب ، وجالسته وهو يفكر ، وجلست إليه ليلتي على ، وسجسته في غدواته وروحانيته ، وأشركني في مطالعاته ، وأخذت مني وأعطاني ؛ فمن حق العربية على أن أصف بعض ما أستطيع مما رأيت

وحياة الراقعي بسيطة كل البساطة ؛ فهو في أشيائه بعيد كل البعد عن التأنق ، ولا يفتد بالعرف اعتداداً كبيراً . تراه في الديوان ، وفي البيت ، وفي الشارع ، وفي القهوة — رجلاً كعص من تعرف . ولو أنك ذهبت إليه في الديوان ، ورأيتك جالساً إلى مكتبه ، يوقّع على هذه الورقة ، ويراجع تلك الحسبة ، ويحدث الناس ويحدثونه . . . لشككت أن يكون هذا هو الراقعي . وقد عيّر مكتبته عن مكاتب غيره من الموظفين بضع صحف موكومة إلى جانب ، أو كتاب جديد مستند إلى كتاب ، على أنه في عمله معروف بشدة وعنفوانه ، وكثرة دلاله أيضاً . . . وفي البيت قلنا نجد لراقعي إلا جالساً إلى مكتبه مطالباً



في الخطابة جهداً كبيراً يبلغ منه ، فهو لا يخطب إلا حين يدعو نفسه أو يدعو الموضوع ، فيحمل نفسه على ما يكره . . . . . فإذا دعوته أنت أنكرك على نفسه أنه خطيب ؟ ومن أين له أن يعرف . . . ؟

وفي الرافى كثير من الاعتداد بالنفس بقدر ما فيه من التواضع ، ولا أحسب أحداً يؤمن بإجتماع هاتين الصفتين فيه من جلسة واحدة ، فقد يستقبلك لأول ما يعرفك بدعابة أو نادرة ، أو ينصرف عنك الى كتابه ، أو يقبل عليك في صمت وأنت تتحدث اليه ، أو يأخذ عليك أشنات الحديث فلا يدع لك أن تتكلم ، فتتصرف وما عرفت إلا لوناً واحداً من أخلاقه . وجلساء الرافى قليلون على كثرة من يعرفهم ويعرفونه .

### كيف يكتب ؟

وهو حين يهم أن يكتب ، يختار موضوعه ، ثم يتركه للفكر يعمل فيه عمله ، ولقوامية الباطنة أن تهتبي له مادته ، ويبدعه كذلك وتقاما ، يطول أو يقصر ، يقيّد في أشنات خواطره ؟ لا تكاد تفلت منه خاطرة ؟ وهو في ذلك يستمد من كل شيء مادةً ونسجاً ، فكان في الوجود الذي يراه صوتاً يسمعه ، وكأن لما يسمعه لوناً يراه ، وكأن في كل شيء شيئاً زائداً على حقيقته ، على عليه معنى أو رأياً أو فكرة

فإذا اجتمع له من هذه الخواطر قدر كاف ، يأخذ في ترتيبها معنى الى معنى وجملة الى جملة ، وهذه هي الخطوط من هيكل المقالة ثم هو يعود الى هذه الخواطر المرتبة ، ينظر فيها ، ويأرجع بينها ، ويكشف عما وراءها من معان جديدة وفكر جديد ؛ ولا يزال هكذا يراجع ويستولد ، ويستنتج من كل معنى معنى ، وينطلق له عين رأى رأى ، حتى تستوى له المقالة فكرةً تامةً بعضها من بعض ، فيكتبها

ولا يراه حين يكتب أو يعلى بنظر الى أصول المقالة بقدر ما ينظر في أعماق فكره الى ما يتصل بمعنى ما يكتب ؛ فقد يكون المُسَلَّى منه صفحة أو صفحتين ، فيُسلّى صفحاتٍ وصفحات ومذهبه في الكتابة إعطاء العربية أكبر قسط من المعاني ؛ فهو لا يكتب الكتابة الصحافية السوقية ، لأن الهدف الذي يرى اليه هو أن يضيف نروة جديدة الى اللنة . ولن تجد كاتباً

أو كاتباً ، وتكاد غرفة كُتِبِه أن تكون كل نصيبه من النار . . . . . وله صبرٌ عجيب على العمل ؛ فهو حين يجلس للمطالعة قد يظل ثمان ساعات لا يزال موضعه . ولا يسهر خارج النار عادةً إلا ليلةً أو ليلتين في الأسبوع ، وسائر لياليه عمل مستمر في الكتابة أو المطالعة ؛ ويندر أن يأوى الى فراشه ليلة قبل الثانية عشرة ؛ وقد كان له عناية كبيرة بالرياضة البدنية الى عهد قريب ، وهو يحاول معظم تمرينات ( ساندو ) الرياضى المشهور ؛ وترى صورته قريبة من مكتبه ، الى جانب صورة محمد عبده ، وجمال الدين ، و . . . . . وملكة الجمال التركية كريمان هانم خالص . . . . . !

وهو لأولاده أخ كبير ، لا يدخل أحدهم اليه في مكتبه لأمر إلا داعبه بكلمة عذبة أو إشارة لطيفة ، ولكنه قلما يدخل اليه أحد منهم إلا إذا دعاه ، لتخطو له جُلُوتُه

ولذا أراد الرافى أن يسهر ليلة خارج النار ؛ فليس إلا في السيا أو في القهوة ، وذهابه الى السيا عمل أدبي أيضاً . . . . . فهو لا يعمل إلا لمشاهدة نوع خاص من الروايات الفنية ، يكون له منها مادةٌ ونسجٌ . . . . .

وحتى في القهوة لا يريد أن يمضي وقته عبثاً ؛ فلا بد من صحف أو كتب أو مجلات ، يمضي بها الوقت ، أو يفرغ منها مع الوقت ؛ فتراه مُكَبِّباً على كتابه ، وفي يمينه قلم يشير به لإشاراته ، وفي يساره لى الكركرة <sup>(١)</sup> ، وفيه الى قفها يبادلها أنفاساً بأنفاس . . . . . فإذا فرغ من الكتاب ومن الكركرة أقبل على جلوسه بحديث عذب ، أكثره دعابة وأقله هزل . . . . . وإذا أردت أن تستمع الى الجدة الهازل ، أو الهزل الجاد ، فاجلس الى الرافى لحظات . . . . .

ولصنوته رنة عذبة ؛ كانت حبيسة من مرض فمادت لحناً من الموسيقى ؛ فانت تميز صوتاً بلهجته ورنينه بين مئات الأصوات . ولو سمعت الرافى خطيباً لما حسبته هو الواقف أمامك يخطب ؛ فان صوته يملو ويملو ، ويمتد امتداده في الجهات الأربع ، ثم يعود اليك عود الصدى من مكان بعيد ، أرن أغنٍ مندفعاً متحمساً بنسبك الزمان والملكان والناس ، فإذا أنت حيث يريد أن ينقلك . ولكنك مع الأسف قلما تسمعه خطيباً ، لأنه يجهد

(١) الكركرة : التلويحية ( الصيغة ) كما يسميها الرافى

يستغرق إملاؤه ساعات ؟ ولعل نبي في كتابته كان أكثر من تنبه في إملائه . . . .

والرافى على ما يدع في كتابته ، لا يرتى ما كتبه يرضيه بد الفراغ منه بساعات ، فهو دائماً يطلب الأعلى ؛ وهو نوع من التواضع ونوع من الطموح في وقت مما . . . .

وبهم الرافى بالتموض أحياناً ؛ وليس نمة غموض فيها يكتب إلا عند من لم يتروّد من الأدب الصحيح ، أو يتعود قراءة أدب الرافى ؛ على أن كتابته في مجموعها لاتصل إلى نفس قارئها إلا أن يقرأها قراءة الشعر ، بقله وروحه ، لا قراءة القصص والروايات ، يفتش بعينه بين السطور عن معنى يليه ، أو حادثة يُزجى بها الفراغ . . . . ونصيحى إلى الذين يطلبون التسلية في الأدب ، ألا يقرأوا كتب الرافى ، فانها لن تجدى عليهم شيئاً . . . .

وقد يطلب إليه الكثير من ناشئة الأدب أن يجعل أدبه أهون مما هو أو أقلّ دماً ، فيأبى أن ينزل إلى ذلك ؛ ومذهبه أن يحاول جذب الجمهور إلى أعلى ، بدل أن يتدلّى هو إلى الجمهور ، وأن يكتب ما يرضى الفن لا ما يرضى الناس . على أنه لو أراد الرافى أن ينزل لما استطاع أن ينزل إلا أن يصير شيئاً غير الرافى لأنه على مقدار عمق الفكرة ، يكون عمق الصورة اللغوية التي تتأدّى بها ، وإن يستطيع كاتب من الكتاب — فيها أرى — أن يرضى الفن ويرضى الجمهور في وقت واحد ، حتى لو كان يكتب بلغة العامة ، فإن الكتابة لغة وفكر ، أفتراه إن كتب بلغة العامة ، يكتب أيضاً بأفكار العامة . . . . ؟

وقد أخذ الرافى منذ أكثر من عام يكتب في ( الرسالة ) نوعاً أحسبه جديداً في الأدب العربى ، جَمَعَ إلى الرافى طائفة من القراء لم يكونوا يقرؤون له ، وعرفه إلى الذين لم يكونوا يعرفونه إلا من خلال ما يكتب عنه خصومه . ولا أدلّ على قيمة هذه المقالات ، من ترجمة بعضها إلى غير العربية ، على ما في ترجمة كتابة الرافى من عنف ومشقة !

وأذكر أن بعض المستشرقين الألمان يُعنى بوضع كتاب بالإنجليزية عن ( زعماء الأدب العربى الحديث ) بمحاولة الأستاذ طاهر الخيزرى الغربى ، وقد وضع الجزء الأول منه عن خمسة من

غير الرافى يجهده فيما يكتب فلا يحاول مرة أن يستخر من قرائه أو يُشعّورَ عليهم ليلاً فراغاً يريد أن يتلى . وميزة أخرى تراها في كتابة الرافى ، هي أنه لا يتحرف مرة واحدة عن مذهبه في المادة والموضوع ، فهو هو منذ كان إلى اليوم ، لم يرجع من رأى رآه ، أو يناقض نفسه في منهج ابتدعه ، وهذا بعض أسرار الايمان في هذا الرجل الذى لم يخالط نفسه قط

وله فلسفة خاصة به ، تعرف فيها طابعه وخلقه ومزاجه ، على حين ترى أكثر فلسفة المتفلسفين من أدبائنا متركة من آراء فلان وفلان . . . . وإنى لأشهد أن هؤلاء أكبر من كل فيلسوف في الأرض ، لأنهم وعوا في ردوسهم آراء كل فلاسفة الأرض . . . . ثم لم يزيدوا . . . .

وحظ الرافى من لغة العامة كخطه من الفرنسية . . . . فأكثر لفته من الكتب ، وقد استغنى بالاطلاع عن الرواية ، وبالقراءة عن الدراسة والاستماع ؛ وهو مع ذلك قد يصنع أغاني شعبية بديعة ، بالغة الأنابة في بلاغة العامية ، من دون أن يتحرف في ذلك عن أسلوبه في البيان العربى وطريقته في توليد المعاني ؛ ولعل قراء ( الرسالة ) لم يزالوا يذكرون له « أغنية الزبال » ، وتراه إذ يحاول أن يصنع شيئاً من ذلك يرجع إلى لبائى عن كلمة أو تعبير مما ينطق العامة ؛ فأقوم حينئذ منه مقام قاموس العامية . . وهو مع ذلك لا يرى أكثر ما تكتب الصحف إلا عامية راقية . . . . فهو يشكو دائماً الجو العامى الذى يحوطه ، فكيف به لو كان يسمع لغو الناس . . . . ؟ ومن ثم لا يهتم الرافى أن يكتب إلا حاول جاهداً أن يتخلص من هذا الجو الذى كان فيه ، فيرجع إلى بعض كتب العربية يقرأ منها صفحات كما تنفق ، ليمش لحظة قبل الكتابة في بيئة عربية فصيحة اللسان . وغير ما يقرأ في هذا الباب كتابات الجاحظ وابن القفّح . وأحب الكتب اليه من بعد ، كتاب الأغانى لأبى الفرج

ولكتابة الرافى جرس موسيقى خاص تتميز به ، حتى ما عليه على عجل بلا إعداد ولا توليد ؛ وكثيراً ما على بلا إعداد صفحات وصفحات ، وقد أمل على مرة مقالاً طويلاً في الرد على بعض الأدباء ، استغرق تسعة أعمدة من صحيفة يومية ، على حين لم

دراسات في الأدب الانكليزي

## ٢- وليم وردزورث

William Wordsworth

بقلم جريس القسوس

المناخية — The Borderers

وعلى أثر هذه الهبة أخذ وردزورث إلى السكينة في بيته الجديد في « راسيدوم لودج » في مقاطعة دور تشاير منفصلاً عن العالم وما كفاً على المطالعة والانتاج ، وفي بيته هذا نظم مأساة الشعرية المشهورة « للتاخون » ، وقد ضمها خلاصة عقيدته التي اقتبسها من « وليم فودون » وفيها يدعو إلى حل الشرائع والمنن الاجتماعية وهدم الفروق بين الطبقات البشرية وللناداة بتأسيس هيئة اجتماعية جديدة شعارها المساواة والديمقراطية ، أما تأسيسها فن طريق الدعاية والجدل ، لا عن طريق العنف والشدة كما كان يؤمن في بدء حياته . ولعل هذه الفلسفة أقرب ما تكون لبداً الشيوعية الجديدة . بيد أن وردزورث لم يطل تمسكه بهذه العقيدة بل نبذها حالاً لتحقيق صعوبة نجاحها وتنفيذها

كولردج وردزورث

كان كولردج الشاعر الشهير يقطن في بيت قريب من مسكن شاعرنا ، فلما علم بوجود ناظم « المقطعات الوصفية » في جواره رأى أن يزوره . ولما التقيا كان أول ما فعله أن تبادل قراءة منظوماتهما وخصوصاً « الكوخ التهم » أو « مرغريت » وقد ضُمت مؤخرًا إلى قصيدته المشهورة « النزهة The Excursion » والتاخون The Borderers لوردزورث ومأساة أوساريا Osaria لكولردج

ولقد كتبت دوروثي رسالة إلى أحد أصدقائها تقول فيها : « لقد كانت خسارتك عظيمة في عدم مشاهدتك كولردج . لأنه لرجل عظيم حقاً ، ولا ينطق إلاً بحديث طلي عذب يشف عن سمو روحه وقوة إدراكه ، وإنه لأسود الحاجب صلت الجبين »

كبار كتابنا ، فلما قرأ مقالات الأستاذ الراقى في ( الرسالة ) ، كتب إليه منذ قريب رسالة طويلة ينتهي عليه ثناء بالتأ ، ويصده بأن يصحح أغلاطه في الجزء الثاني من الكتاب . . . . !

الراقى القصصى :

لم يكن الأستاذ الراقى معروفًا بكتابة القصة ، حتى جاءت قصصه في ( الرسالة ) برهاناً على نوع جديد من عبقريته ، وهو يروى أكثرها عن السلف من الأئمة والخلفاء ، فلما منزلة هذه القصص من الحقائق التاريخية ؟ . . . هذا سؤال أحسب الكثير من القراء ينتظر الجواب عنه ؛ ذلك لأن كثيراً منهم لا يرى للراقى فيها بداً إلا أن يُجَلِّسها لوقتها . وأى يد هذه . . . ؟ وطريقة الراقى في كتابة هذا القصص غريبة ، فمعلمه لا أساس له من الواقع ، أو أن له أساساً لا يلهم هذه القصص الطوال البديعة في خيالها وموضوعها وفنها ، وإنما هو يفكر في موضوع الحكمة التي يريد أن يلقبها على ألسنة التاريخ — على طريقتة في تأليف مقالته — فإذا انتهى إلى ذلك تناول كتاباً من كتب التراجم الكثيرة بين يديه ، فيقرأ منها ما يتفق حتى يثر باسم ما ، فيدرس تاريخه ، ويثته ، وخلافه ، ومجاليه ، ثم يصنع من ذلك قصة لا تزيد على سطور ، يجعلها كالبدء والختام لموضوعه الذي أعدّه من قبل ، وإنه ليُلهم أحياناً ويوفق في ذلك توفيقاً عجيباً ، حتى تأتي القصة وكأنها بنت التاريخ ، وما للتاريخ فيها إلا سطور ، أو إلا أساء الرجال . . . .

على أن وجه الإبداع في ذلك ، هو قدرة الراقى على أن يعيش بخياله في كل عصر من عصور التاريخ ، فيحس أحاسيس ويتكلم بلسان أهله ، حتى لا يشك من يقرأها في أنها كلها صحيحة من الألف إلى الياء . . . .

فليردنا الراقى من هذا الباب ليُعرف دعاء الجديد أى رجل هو من رجال المربية ، وما أشك أن هذا النوع من الأدب سيكون له فصل بعنوانه في تاريخ الأدب الحديث

أرائي قد أطلت وما استوفيت ، على أني ما قصدت إلى دراسة الراقى ، وإنما هو الملم سريع ببعض جوانبه ، على مقدار ما ينهيا في التذكارة من الخواطر لوقتها ، فمذرة ، والى اللقاء بعد بجم . . . (خطا) محمد سعيد العريانه

*Lyrical Ballads* . ولم يكن لكولردج فيه غير ثلاث قصائد إحداها « اللآح القديم » ول سوء الحظ لم يعادف الكتاب رواجاً كبيراً في بدء الأمر ، كما يظهر من رسالة بثت بها سار زوج كولردج إليهما بعيد سفرهما إلى ألمانيا تقول فيها من ضمن ما كتبه لها « لم يلق الكتاب الاقبال المرجو »

سافر الشاعران ودوروثي إلى ألمانيا غلقتين زوجة كولردج وأطفالهما في رعاية بول أحد أصدقائهم . وقد رأوا أنهم بانفصالهم يقلون من المحادثة باللغة الانكليزية ويكثر من ممارسة اللغة الألمانية ، لهذا قصد كولردج راتزبرج ليقضي هناك بقية الشتاء ؛ أما وردزورث وشقيقته فأثرا البقاء في مدينة غوسلار حيث نظم قصائده في « الطفولة الانكليزية » . ولم يستفد وردزورث من هذه السياحة بقدر ما استفاد صديقه كولردج ، فقتد أصبح كولردج قادراً على التحدث باللغة الألمانية كابنتها ، وعلى أثر رجوعه من ألمانيا ترجم كتاب « ولشتين » للفيلسوف شيلر . إلا أن للام وردزورث اليسير بهذه اللغة لم يكن بعيد الأثر في حياته الأدبية . رجع وردزورث وشقيقته من ألمانيا بحمدوها بالشوق والحنين إلى أرض الطفولة ، وكالت ذلك في ربيع سنة ١٧٩٩ ، وفي طريقهما عرجا على سوكرن ليوزوا أصدقاءهما آل هتشسن . وما كاد كولردج يسمع بذلك حتى لحق بهما إلى سوكرن في صيف تلك السنة

#### في اقليم البحيرات مرة ثانية

وفي هذه الزيارة أتبع لوردزورث أن يرود هو وكولردج ودوروثي وبعض الأصدقاء اقليم البحيرات مرة ثانية ، وخصوصاً مع عصبة كهنة وأبها التأسل ، وفي حين اكتملت فيه عقلية وردزورث وأرهف حشهُ للتشبع من جمال الطبيعة في هذا الاقليم الذي ألفه منذ صباه . واطليم البحيرات من أجل البقاع في بلاد الانكليز على الاطلاق ، وهو يقع على حدود سكوتلندا في مقاطعتي وستمولند وكبولند حيث ولد شاعرنا . وفيه نحو ست بحيرات متقاربة ، تحيط بها جبال شاهقة وتطوقها مناظر طبيعية رائعة . في هذا الاقليم قضى كل من كولردج وسندي قسماً من حياته ، وفي هذا المحيط نشأ شاعرنا وترعرع ، فلا غرو إذا أنه بعيد رجوعه من ألمانيا . ولاستطابته القام والمعيش في

وعلى أثر زيارة كولردج له كتب عنه يقول : « انني لأستعصر نفسي إذا ما قورنت به » . وفي رسالة له يشير إلى دوروثي بأنها « امرأة حقاً ، وتنجلي أنوثتها في طبيعتها وفي روحها وعقلها . هي ساذجة الطبع ، قوية الماطفة عفيفة النفس ، ذات عين ناعمة دقيقة الكشف والملاحظة » . ويقول وردزورث عن صديقه كولردج : « لم أر له مثيلاً بين الرجال »

فلا غرو إذن أن نجد شاعرنا وشقيقته بعد تبادل مثل هذه المواطن مع كولردج ينزحان إلى قرية صديقهما غب زيارته لها بشهر . هناك وجد كل منهما له في الآخر مكملاً . فبينما كان كولردج رجل خيال وأحلام ، كان وردزورث شاعر الطبيعة والحقيقة . وليس أحوج من المصادقة بين الشعراء إلى التباين في الأهواء والأذواق الأدبية والفنية

وما كاد يستتب أمرهما حتى شرعا في مراسلة « نيوسثلي مَقَرِّين » ، فساعما في نظم قصة موضوعها « اللآح القديم The ancient Mariner » . أما مصدر هذه القصة فهو حلم قصة عليهما أحد الأصدقاء فرأيا أن يحكاه في قصة شعرية . غير أنهما عدلا عن الاشتراك في نظمها لما لقياء من الشقة في اقتسام مواضعها الرئيسية . فقد قررا أولاً أن ينظم وردزورث الأجزاء التي تتجلى فيها الأشياء والحوادث مادية مألوفة ، وأن يقتصر كولردج على ما يعتمد فيه على الخيال الرائع والتصوير الخائى . ولالتبسهما في التميز ما بين هذين النوعين من الفن أثر كولردج أن يختص بنظمها وحده ، ففعل ذلك بعد أن نظم وردزورث بضمة أبيات منها . ويؤمى إلى وردزورث استنباط الطائر اليمون Alabattos أحد أبطال هذه القصة . أما الفلسفة التي تتضمنها هذه القصة فهي أن يحب الإنسان ما على الأرض على السواء حيواناً كان أو انساناً أو مجاداً ، مادامت كلهما من خلقه تعالى

ولقد عزم الشاعران على دراسة اللغة الألمانية والالام بثقاتها فزعة إلى تفهم فلسفتها الفنية . لهذا قررا السفر إلى ألمانيا ، بيد أن أحوالها المادية كانت مضطربة إلى حد رأيا منه أن يسدا عوزهما عن طريق النشر . لهذا أصدر في سبتمبر ١٧٩٨ مجلداً جامعاً لأشعارهما أسماه « قصص شعرية غنائية »

هذه البقعة استأجر فيها بيتاً سماه « كوخ الحماة » . وفي القسم الأول من قصيدته « المتزل The Recluse » سورة رائعة لحياة أولئك الأدباء في ذلك البيت . ولقد ذاع سبت هذا الاقليم واشتهر بإشتهار أصحابه الثمراء ورواده الأدباء فأصبح ولا يزال محجة لأهل الأدب والفن يقصدونه من جميع الأقطار الأوروبية ليتمرّفوا إلى البقعة التي خلدت أسماء شعراء البحيرة وخُلدت في أشعارهم . وجعل مؤخرًا من بيت وردزورث ورفاقه متحفًا أودع فيه كل ما خلفه من آثار تظلّ تدلّ عليه وتنطق بنبوغه على مدى الأيام . ولقد وضع وردزورث سنة ١٨١٠ مقدمة لكتاب « مناظر منتخبة من كبرلند » لولكنسن ، وعو وصف بارع لهذه البيئة وسكانها

في تلك البقعة أخذ فيهم وردزورث يسطع في سماء الشعر إذ تمّ شرع ينظم قصائده الخالدة التي تُعدّ فتحاً جديداً في الأدب الانكليزي ، كيف لا وقد أتبع له أن يحثك بزهرة الأدباء في

ذلك المعسكر « هتشسون ولامب » ودي كونس وسكوت و« سر » ممفري ديفي . فكانت عصبة دأبها البحث والتأمل والتحقيق والانتاج الأدبي . وكثيراً ما كان يقوم بزهات قصيرة مصطلحاً شقيقته دوروثي وأخاه يوحنا ، فيرثدون شواطئ البحيرات ويسلقون الجبال والآكام ويبطلون الوديان وللتعرجات وشاعروا في تنقلاته هذه كثير التأمل دقيق الملاحظة والاستقراء ، فلا يفوته منظر جميل دون أن يصفه ، ولا خاطر رفيع إلا ويسجله . في ذلك الاقليم أتمّ قصائده الكبرى التي تثلّ نزعته وتشرح فلسفته ، أهمها « المتزل The Recluse » والفصل الأول من « النزهة The Excursion » « والفاتحة The Prelude » . وفي قصائده هذه وفي غيرها من منظومات هذا الأوان تلمح روحاً وثابة ونفساً نزاعة مستعصية ؛ وسنقول كلمة في « النزهة » و« الفاتحة » عند الكلام على شعره

جبريس القوس

( يبيع )

## إعلان

### وزارة الأوقاف

بصفقتها مدبرة لمائرة سمو الأمير أحمد سيف الدين نبيد اشهار مناقصة حق وتجميع ثلاث مواسير ارتوازية بوجه ٨ بأطيان مأمورية شرنوب حسب للفايسة الموجودة بالمائرة ، وتقديم العطاءات داخل مظاريف مقفلة بالشمع الأحمر باسم وزارة الأوقاف قسم الادارة لغاية ظهر يوم ٢٠ أغسطس سنة ١٩٣٥ ، وكل عطاء لا يكون مصحوباً بتأمين يوازي ٢٪ من قيمته لا يلتفت إليه ، والوزارة حرة في قبول أو رفض أى عطاء بدون ابداء الأسباب ، وقد تحدد لنهـ العمل مدة أربعين يوماً من تاريخ التصريح ، وعند رسو العطاء بكل التأمين إلى عشرة في المائة . هذا ولتقدمى العطاءات حق حضور جلسة فتح المظاريف في الساعة العاشرة من صباح اليوم التالي ؟

### وزارة المعارف العمومية

## إعلان

المدول عن مسابقة كتب المطالعة العربية للمدارس الابتدائية

سبق أن أعلنت الوزارة عن حاجتها إلى كتاب في المطالعة العربية لكل سنة من السنوات الأربع للمدارس الابتدائية وحددت لتقديم هذه الكتب ميعاداً غايته آخر ديسمبر سنة ١٩٣٥ وقد رأت الوزارة أخيراً أن تضع هي الكتب المطلوبة — ولهذا تعلن عدولها عن المسابقة ؟



## حول الفقه الاسلامي والفقه الروماني

قرأنا في ( الرسالة ) الثامنة بعد المائة مقالة الأستاذ محمد حسن البرازي ، في الرد علينا ، فإذا الأستاذ برغم تفوقه على أكثر أقرانه من الشباب الذين درسوا في أوروبا بذكاء كان موضع إعجابنا ، قد أخطأ فهم كلامنا ، فأخذ منه بعضاً وترك منه بعضاً ، وحمل كلامنا ما لا يحمل ، وأخذ منه عبارة على غير الوجه الذي ضمنها عليه ، ثم لم يدخر وسباً في ردّها ، ولم يتورع عن أن يسميها زعماً لا يمكن لما قل أن يزعمه ، وما لم يمكن للمعاقل يمكن للمجنون . . . فكان الجنون جزاؤنا لأنّنا لم نذهب إلى الأستاذ فنقرأ له كلتا كلمتا ، التي لم يقرأ منها إلا ما فيه الرد علينا ، فكان أمرنا معه كما قال المثل الفقهي :

« زَنَاهُ سَقَدَمٌ . . . »

\*\*\*

لا يا أستاذ ! أنا ما قلت : « إن الفقه الروماني جديد لفقه طائفة من العلماء الخ . . . » وسكت ، ولكني أوردت هذه الجملة في معرض الفرض والتقدير ، فقلت ( وهذه عبارتي بالنص ) : « . . . على حين أنه لا يمكن أن يقوم دليل علمي واحد على أن الفقه الاسلامي مأخوذ من الفقه الروماني ، ( وقد علق على هذه الكلمة أستاذنا الجليل الربيع بالتفريق بين الأخذ والتأثر ) إلا إذا كان القرآن مترجماً عن لغة الرومان ، وكان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم رومانياً خرج من أبوين عربيين ، والتي نقوله ، ( وليتنبه القراء الذي نقوله ) إنه إذا كانت هناك علاقة بين الفقهين ( إذا كانت ) فإن الفقه الروماني هو المقتبس عن الفقه الاسلامي ؛ ودليلنا على ذلك أن الفقه الروماني الحاضر جديد لفقه طائفة من العلماء بعد أن اندثر الفقه الروماني القديم ، وهذا الدليل على علته ( تأمل قولنا على علته ) أقوى من دليلهم على دعواهم ، فليثبتوا إن استطاعوا أن الفقه الروماني الحاضر هو القديم بذاته ، وليأتونا بالأسانيد الصحيحة ، والروايات المضبوطة ، كما خاتمهم نحن بأسانيد حديثنا ، وروايات سنننا »

هذه هي الجملة ، وليس معناها يا سيدي أننا نعتقد بأن الفقه الروماني جديد الخ . . . ولم يكن موضوع مقالنا الفقه الروماني ، ولكنها كلمة جاءت عرضاً ، ومعناها أن هذه الدعوى على علته ( أي مع اعترافنا بأن فيها شيئاً ) أقوى من دليلهم على دعواهم أن الفقه الاسلامي مأخوذ من الروماني ، أي أن دليلهم ليس بشيء مطلقاً ، ما دام دليلنا على هذه الدعوى الثرية أصح منه ، هذا هو المقصد ، وهذا أسلوب من أساليب البيان يفهمه من كان من أهل العلم !

ثم إن هذا كله على فرض أن هناك علاقة بين الفقهين ، ووجود العلاقة هو المقدمة المنطقية اللازمة لهذه النتيجة ، ونحن ننكر هذه العلاقة ، والأستاذ قد أنكرها وبين أنه لا تشابه في أحكام الفقهين في الأحوال الشخصية الخ . . . فنحن إذن متفقون على إسقاط هذه النتيجة

ولست أقول هذا الآن ، ولكن بقوله كلامي المنشور في ( الرسالة ) الواحدة والتسعين منذ أربعة أشهر كاملة

فهل يصح للأستاذ أن يقيم القيامة علينا ، ويُرْزَل بنا الأرض ، من أجل هذه الكلمة ؟ . . .

\*\*\*

هنا ، وإن في مقال الأستاذ شيئاً عن الموازنة بين رواية الحديث ونقل الفقه الروماني ، قد يفهم منه أن الفقه الروماني أصبح مستقلاً ، وأثبت تقلاً ، لأنه — كما يقول الأستاذ — قد دون في عصر جليلة ومصلحه جوستنيان ، والحديث إنما شرع في تدوينه بعد زهاء قرن ونصف قرن من تاريخ الهجرة ، ولأنه لا دليل على الصحة بعد الوثائق الأثرية ، والنسخ المخطوطة القديمة . فنحن ننبه من قد يفهم منه هذا الأمر بأنه باطل وليس بشيء .

ونحن نكرر وصية الأستاذ ( الشاب ) لشبابنا ألا يكونوا أسرى عواطفهم من تعصب للدين والقومية ( وتزيد : أو تعصب عليهما ) ، وكره لأوربية والثقافة الغربية ( وتزيد : أو موت في عشقهما ) فيسرفوا في القول حتى يجانبوا المنطق

ونسأل الله أن يُرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه ، ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه . ونشكر للأستاذ الفاضل جهده وقضاه

على الطنطاوي

## ٨ - شاعرنا العالمي

## أبو العتاهية

## للأستاذ عبد المتعال الصعدي

في ذلك بما يظهر منهم ، وأن يترك باطنهم لله تعالى وحده ؛ وإنما السياسة وحدها هي التي أخذت من أخذت في ذلك العهد باسم الزندقة ، والذين يرى من هذه اللماة التي سكتت بالشبهة ، واستبيحت بالظننة

فما انتقل أبو العتاهية من الكوفة إلى بغداد ، وعرف المباسيون أخذه بالشييع لأبناء علي ، حتى استرابوا به ، وأحاطوه بجواسيسهم الذين يتوهم في الناس لارهابهم بالصاق تهمة الزندقة بهم ، إذا رأوا فيهم ميلا إلى أعدائهم ، فمأش أبو العتاهية في بغداد تحوم حوله هذه الشبهة من أجل تلك التاية السياسية ، واغتربها بعض الناس فطمنوا بها في عقيدته ، وهو أبعد الناس من تلك التهمة الشائنة ؛ وقد أمكنه مع هذا أن يقوم بتلك الدعاية الشعرية التي فهم المباسيون غرضه السياسي منها ، وأنه يقصد عارية دولتهم بذلك السلاح الذي أعيام أمره ، وجمل يفتح أعين الناس إلى عيوبهم فلا يعرفون كيف يكسرونه من غير أن يقتضح أمرهم ، ولم يجدوا إلا أن يداوروا في أمره ، ويأخذوا صاحبه بالثدة مرة وبالبين أخرى ، ويشككوا الناس في أمر عقيدته ليضف أثر شعره فيهم ، ولا يصل إلى ما يريد منهم ، فكانت محاربة بارعة من الجانبين ، قام فيها الدهاء السياسي مقام السيف ، وأدى فيها أبو العتاهية رسالته الشعرية بدون أن يمكن سيف العباسيين من رقبته ، وعملوا هم على إفساد غايته بدون أن يفضحوا أمرهم أمام الناس بسفك دمه لأنه ينشر فيهم تلك الدعاية المحبوبة ، ومحاول إصلاح نفوسهم بالزهد الذي يفسدوا عنه كل البعد ، وشفقوا بدنيا العباسيين كل الشفق ، ولما نسوق يمد هذا بعض ما كان يلقاه أبو العتاهية في ذلك لعرف كيف كانوا يتكفون الصاق تلك التهمة به

ذكر النسائي عن محمد بن أبي العتاهية أنه كان لأبيه جارة تشرف عليه ، فرأته ليلة يقنت فروت عنه أنه بكلم القدر ، واتصل الخبر بمحمدويه صاحب الزندقة ، فصار إلى منزلها ليلاً وأشرف على أبي العتاهية فرآه يصلي ، فلم يزل يرقبه حتى قنت وانصرف إلى مضجعه ، وانصرف حمدويه خائفاً

ومن كان يشنع على أبي العتاهية بهذا رجاء بن سلمة ومنصور ابن عمار ، وقد حدث العباس بن ميمون عن رجاء قال : سمعت

عقيدة الرينية والسياسة : كان لنشأة أبي العتاهية بالكوفة أثر في عقيدته الدينية والسياسية ، فقد كانت الكوفة مهد التشيع للملوين من يوم أن اتخذها على رضى الله عنه عاصمة خلافته ، وآثرها بذلك على المدينة التي كانت عاصمة الخلافة قبله ، فنشأ بها أبو العتاهية متشعباً بعذع الزيدية البترية ، لا يتنقص أحداً ولا يرى مع ذلك الخروج على السلطان ؛ وكانت مجراً ، يقول بالتوحيد ، وزعم أن الله خلق جوهرين متضادين لا من شيء ، ثم بنى العالم هذه البنية منهما ، وهو حادث العين والصنعة لا يحدث له إلا الله تعالى ، وسيرد الله كل شيء إلى الجوهرين المتضادين قبل أن تقني الأعيان جيماً ؛ وكان يذهب إلى أن المادف واقعة بقدر الفكر والاستدلال والبحث طباعاً ، ويقول بالوعيد وتحريم الكاسب . ولما ظهر الخلاف في خلق القرآن كان ممن يقولون بخلفه ، وقد حدث أبو شعيب صاحب ابن أبي دؤاد قال : قلت لأبي العتاهية : القرآن عندك مخلوق أم غير مخلوق ؟ فقال : أسألتني عن الله أم عن غير الله ؟ قلت عن غير الله ، فأمسك ؛ وأعدت عليه فأجابتني هذا الجواب حتى فعل ذلك مراراً ، فقلت له مالك لا تجيبني ؟ قال : قد أجبتك ولكنك حمار

فهذه هي عقيدة أبي العتاهية لاشي فيها مما ينسب إليه بعضهم من الزندقة ، وإن كان يخالف فيها المروء من مذهب الجماعة ، ولكن بين العباس كانوا قد تقضوا ما اتفقوا عليه مع بني علي قبل قيام دولتهم ، من جعل الأمر شورى بينهم ، فاستأثروا به لأنفسهم ، ونار بذلك بنو علي عليهم ، وتحركت نفوس كثير من اللماة ووجوه الناس لنصرتهم ، فلم ير بنو العباس حيلة تنفذهم في ذلك إلا أن يأخذوهم باسم الدين ، ليخضعوا به العامة ، ويرهبوا به الخاصة ، وأحدثوا في ذلك ما لا يعرفه الاسلام من التجسس على الناس في أمور عقائدهم ؛ وقد أمر الاسلام أن يؤخذ الناس

بئسنة ، فقال لهم أنشدوني أرق ما قلتم في الخواني ، فأنشده جميل :  
 حلفت بيمينك يا بئسنة سادقا فان كنت فيها كاذبا قميت'  
 إذا كان جلدك غير جلدك مسني وباترني دون الشعار شريت'  
 ولو أن راق الموت يرتقي جنازتي بمنطقها في الناطقين حيث'  
 وأنشد كثير :

بأبي وأبي أنت من مظلومة طين المدو لها فقير حالها  
 لو أن عزة خاسمت شمس الضحى في الحسن عند موفق لقضي لها  
 وسعي إلى بصرم عزة نسوة جمل الليك خدودهن نالها  
 وأنشد ابن أبي ربيعة :

ألا ليت قبري يوم تقضى منيتي بتلك التي من بين عينيك والنعم  
 وليت طهورى كان ريقك كله

وليت حنوطي من نشاشك والدم  
 ألا ليت أم الفضل كانت قرينتي هنا أو هنا في جنة أو جهنم  
 فقال عبد الملك لحاجبه : أعط كل واحد منهم ألفين ، وأعط  
 صاحب جهنم عشرة آلاف . ولكن هذا عصر وذاك عصر ،  
 والناس في كل عصر على دين ملوكهم ، وإذا كان الساسيون قد  
 تفاؤوا في أخذ الناس بالزينة في عصرهم ، فلماذا لا يتفأل ابن عمار  
 وغيره في ذلك أيضا ؟

عبد المتعال الصغير

## وزارة المعارف العمومية

اعلانه مناقعة

تقبل البطاقات بمكتب حضرة صاحب العزة وكيل  
 المعارف المساعد للتعليم الفني بشارع الفلكي بالقاهرة لغاية  
 الساعة العاشرة صباحاً من يوم ١٤ سبتمبر سنة ١٩٣٥  
 عن توريد الخانات اللازمة لتقسيم التجارة للمدارس  
 الصناعية سنة ١٩٣٥ - ١٩٣٦  
 ويمكن الحصول على شروط التوريد من إدارة  
 المخازن من الساعة ٩ إلى الساعة ١٠ صباحاً في أيام العمل  
 الرسمية نظير دفع مائتي مليم.

أبا التماهية يقول : قرأت البارحة عم يتساءلون ، ثم قلت قصيدة  
 أحسن منها . قال وقد قيل إن منصور بن عمار شنع عليه بهذا .  
 ولما قص منصور على الناس مجلس البعوضة قال أبو التماهية إنما  
 سرق منصور هذا الكلام من رجل كوفي ، فبلغ قوله منصوراً ،  
 فقال أبو التماهية زنديق ، أما ترونه لا يذكر في شعره الجنة ولا  
 النار ، وإنما يذكر الموت فقط ، فبلغ ذلك أبا التماهية فقال فيه :  
 يا واعظ الناس قد أصبحت منهمماً إذ عبت منهم أموراً أنت تأنيها  
 كاللبس الثوب من عرى وعورته للناس بادية ما إن يوارسها  
 فأعظم الاتم بعد الشرك نعله في كل نفس عماها عن مساويها  
 عرفاً لها به يوب الناس تبصرها منهم ولا تبصر العيب الذي فيها  
 فلم تحض إلا أيام يسيرة حتى مات منصور ، فوقف أبو التماهية  
 على قبره وقال : ينقر الله لك أبا السرى ما كنت رمتني به

وحدث الخليل بن أسد النوشجاني قال : جاءنا أبو التماهية  
 إلى منزله ، فقال زعم الناس أني زنديق ، والله ما ديني إلا التوحيد ،  
 فقلنا له فقل شيئاً نتحدث به عنك ، فقال :

ألا إنا كلنا باله وأي بني آدم خالد  
 وبمؤم كان من ربهم وكل إلى ربه جائد  
 فيا عجباً كيف يُعصى الآله أم كيف يجحد الجاحد  
 والله في كل تحريك وفي كل تسكينة شاهد  
 وفي كل شيء له آية يدل على أنه الواحد  
 وحدث محمد بن أبي التماهية قال : لما قال أبي في عتبة :  
 كأنما عتبة من حسنها دمية قنس فتنت قسها  
 يارب لو أنسيتها بما في جنة الفردوس لم أنسها

شنع عليه منصور بن عمار بالزندقة ، وقال يهاون بالجنة  
 ويبتذل ذكرها في شعره بمثل هذا التهاون . وشنع عليه أيضاً بقوله :  
 إن الليك رآك أحسن خلقه ورأى جالك  
 خلفنا بقبرة نفسه حور الجنان على مثالك  
 وقال أيسور الجور على مثال امرأة آدمية والله لا يحتاج إلى  
 مثال ، وأوقع له هذا على السنة العامة فبقي منهم بلاء

ولا تخفى مباحة هذا النقد ، وأن الدين لا يصل في الحرج على  
 الشعراء إلى هذا الحد ، وأبن ابن عمار في هذا من عبد الملك بن  
 مروان وقد اجتمع يبابه عمر بن أبي ربيعة وكثير عزة وجميل

## دموعى وصباياتى

للشاعر الفيلسوف جميل صدق الزهاوى

دموعى يا يسلى إليك رسائل  
ومن فشت آماله فى حياته  
من السبع قد كُتبت يدى وأرجلى  
أقول لقلبي يوم مات رجازه  
وقد أتداعى للميتة فى غد  
على الأرض أيام الشقاء كثيرة  
تقربت يانفسى من الهلك بعدما  
دنا أنت تكونى للنيا فريسة  
ولا تجزنى وإما ألم بك الردى  
وما قيمة القلب الذى تحت أضلى  
على الحق قد عولت يا قلب مؤثرا  
ومها تزدنى غيباً فوق غيب  
إذا كنت تستهدى بعقلك وحده  
وإن كان إيمان الفتى عن عقيدة  
يلومنى فى حب ليل بشدة  
لنأوك يا يسلى لنفسى لباثة  
وإن تلك روحى هذه ثمتا له  
ونفسى إذا قُتلت نفسى وجدتها  
وللهم إنا جئنا الليل حاجيا  
إذا كان لى ذنب به تأخذينى  
سهاك يادى الأديب كثيرة  
وإطيف ليلى أنت أكرم من سرى  
وإطيف ليلى أنت فى الأرض صنوها  
وإطيفها مالى شكاة من النوى  
تُعطاني ليلى إذا هى واعدت  
وإن بخلت ليلى فإنك محسن

لقد جبل الدنيا إلى حبيبة  
لئن كان يانفسى شديداً بك السدى  
وما هذه الدنيا سوى دار محنة  
إذا سلم الإنسان من غيظ أرضه  
حياة إذا إيقنت ترايل أهلها  
ولا تحسب الأخرى أقل قساوة  
أراك تخاف النار نار جهنم  
يقولون شيطان القريض موسوس  
وما متدى الآداب إلا كروضة  
وكل امرئ يصبو لما اختار ذوقه  
والعندليب الزهر فى الروض باسم  
وأكبر من حاك القريض هو الذى  
وأكبر منه من إذا قال أصبحت  
وأكبر من هذا وذلك شاعر  
بغداد

هوى هوى فى أعماق نفسى داخل  
لقد نضبت يا نفس تلك المناهل  
قليل بها من لم تصبه التوازل  
أصابته من صوب السماء القنابل  
وموت إذا استولى فليس يرايل  
فأكثرنا منها على النار نازل  
وإنك أنت التؤمن المتفائل  
وهل مصدر الوسواس إلا الخلخل  
محبيته أبقارها والأصائل  
وفى الروض ضربان وفيه عنادل  
وللزهر فيه العندليب يُغازل  
يهرج جاهراً بما هو قاتل  
تتأقل أقوال الحكيم الخافل  
عن الحق فى نظم القوافى يناضل  
جميل صدق الزهاوى

## العصر الذهبي

للأستاذ عبد الرحمن شكرى

مقدمة :

أولع الناس من قديم الزمن بالذكور فى عصر الانسانية السعيد :  
عصر الخير السيم الشامل ؛ فبعضهم كان يشده فى الزمن القديم  
ويكسب التضاد ، وبضهم يشده فى القبل من الصور ، يديه رقى  
الانسان ، وكثيراً ما استخدم شماره أهل الحرم تيل أطباعهم ،  
واقتياد الناس لاستلهم ولستلهم ؛ وكثيراً ما علق الأذلاء  
بكلاه حتى إذا تمكوا ساروا على نهج الطفلة ؛ وهو مثل حال  
ولا تحلق حياة الانسان إلا به ؛ ولئن صدق ما يقوله بعض  
الفكرين الذين يزعمون تحققة نذر الفناء ، فرحياً بالفناء يكون  
نذيره الخير والسعادة الشاملة وللذل المالى ، وقد لا يصدق  
تتأوهم ا

الناظم

\*\*\*

عصر السلام نحيمة وسلام  
من كل عصر فى نسيجك لعنة  
إما دنوت وما عهدتك دانياً  
عنى على نقص الأنام تمام

خلفت عليك رجاءها الأتوام  
الأجل صمك تدلف الأعوام  
عنى على نقص الأنام تمام

نستقبل الأيام وهي كعواجل  
ظلوكم في الماضي ولم تكن عاصياكم  
ويرون في غدم سرايا فائيا  
تغير المثل التي شاقهم  
حسب الوري من حسن عهدك قدوة

علياء ما إن شأنا استنباهم  
ما فاتهم طب الطيب وإنما  
ولأن في سير النفوس إذا صفت  
عطف النفوس على النفوس ولن ترقى

أبدًا ونفس في الأنام تضام  
هيات يكرم فاضلاً ذوخة  
استبطأوك وأنت بين جنوبهم  
ورأوك في البحر البعيد ولو حروا  
لأوا مشيتهم تشاء ولا تشاء

ومن المشيئة ما يجيء فجاءة  
ونأى بهم عن وزد خيرك أنهم  
أباحت بالخير بعد تمنع  
وقد يتوب أخو الجانة بقتة

ويحب هذا الخلق من شرو من  
كم قنة أجبحت نار جعيمها  
وشعر حق كم غدا أجبولة  
وإذا العبيد تحكوا في قنة

أرى السيد يابل وبطية  
لو أنهم ملكوا لما فوا مسلكا  
ولطالما حين اليهود لشرعه  
وتنظر المهدي قوم أملاوا

لار القرنس وخيرم يني له  
يكي ويعتق الغريب مبشرا  
ما زال شر — لا — ولم يهد به  
أني تكون وفي الأنام تقاوت

مرء وذو مكر فلت بكان  
حتى تسأوي في الأنام الهام

فني يدين لسنة لك جمعهم  
لا يصدق الكهان إن هم أنباوا  
كم من عهد كان يحسب أهلها  
نسي الأنام عهودهم فهودهم  
فقد الأنام صفات أجداد لهم  
والطبع في غدد الجسوم قتلها  
وتعود من فرط الصفاء حياتهم  
خير ترى الغرض الحسب أقل من

خير لديك تروده الأحلام  
والنفس عدوى ليس يقصى شرها  
كذبوا فما أتى التقاتل بينهم  
خلقت في سير النفوس مباحا  
كفناء نحادى الركب رفة عنهم  
حلم هو المثل الأجل وإنهم  
ولعل عمر الشر ليس بدائم  
قالوا إذا ما جاء خيرا كله

لولا جهاد في الشرور تعطلت  
إن لم يكن نقص فقيم رجاحة  
لا يطم السعد الشهي وشهده  
والوهن يسي للفناء دينيه

لنز الحياة وليس يقبه لغزها  
والشر أهون بعضه من بعضه  
أهلاً بغائلة الفناء نذيرها  
إن لم يصح العيش إلا أن ترى

فسي التنافس في الحماد ينشئ  
يدنو إذا بطلت ضرورة كائده  
إن نال كل مطشاً رزقه  
دين التنافس في المكارم ربما

قري الوري دين الوري وصلاحهم  
فرض يدين لشرع الأقوام  
عبر الرمن شكدي

فرض يدين لشرع الأقوام  
عبر الرمن شكدي

# القصص

من أساطير الأقريق

## مأساة أم للأستاذ دريني خشبة

رأها زبوس تقطف الزهر وتتيه في حدائق السوسن ، وتنشد  
مع البلايل ألحان الشباب ، فتنمت الطبيعة وتفتح آذان الورد ،  
ويحلق نواظر الترجى ترى إلى كليستو الرقيقة رقة النسيم ،  
الحلوة كأنها حلم جميل في أجفان طاشق ، الموسيقى التي يستحيل  
نغمها حتى يبلغ السماء ، ويتسع حتى ينمر الكون ، فيتوى بكل  
أذن ، ويستقر في كل قلب ، ويغشق مع نبضات الحيين ، وينسكب  
ذوباً من دموع اللذنين المذنين !

رأها زبوس تجن بها ، وبالرغم مما أعطى على نفسه من مواعيق  
لوجه حيرا ألا يسبو إلى أنثى غير أزواجه اللاتي كن إلى هذه  
اللحظة ستاً أو أكثر من ست ، فقد ذهب يفتق أثر كليستو ،  
ويرهب سميه ليملاً بموسيقاها قلبه

كانت تمشي بين صفين من أعواد الزنبق ، تنصتهما ورود  
ورياحين ، وكانت تفتي وتمس ، فيهر الروض وينتشي الزهر ،  
وكما ترغمت بأغنية من أغنيائها الساحرة ، رددت الأزهار  
والأطياف ما تفتت ، كأن كل شيء في تلك الطبيعة الرائعة الفاتنة  
عصر في فرقة كليستو للموسيقية

وجلست تنفياً ظل خوخة وارفة كانت تداعبها فتساقط  
عليها من غمرها الجنى ، ورطبها الشهي ، فتذوقه كليستو وهي تبسم  
وأسكر النسيم الحرى عينها الساجيتين ، فاستلمت للكرى  
الطاريء والقوة العارضة ، وتحدت على البساط السندسى ليحصر  
المواء عن حاقها ، ولتكون فتنة بضل في تبها قلب زبوس ،  
وتضرب في يديها نغمه ... على غير هدى ... !

وبدا للآله الأكبر أن يرتد في موقور الشباب ريلن الأهاب ؛  
ثم يسوق آلهة الأحلام قرقص في أجفان كليستو ، نهرج لها  
من الرؤى ما يشب في نفسها رغائب الهوى ولذائذ الحب ، ويشير  
فيها حرارة الحياة

وتأم الخبيث إلى جانبها ، وطلق روح على وجهها ، ثم نشر  
ذراعه على جديها الناهد ، وراح يضط على ... قليلاً  
ولقد فلتت الأحلام الحلوة فعلها في قلب كليستو ، فلما  
استيقظت ، ووجدت نفسها في حضن هذا الشاب البافع الجميل ،  
لم تنفر ، بل خجلت خجلة زادتها جلالاً ، وضاعفت سحرها  
وقوتها ، وقترت أهديها فاسترخت ، وفيت في حبيبها  
المفاجيء ... وفي هو الآخر فيها

\*\*\*

وجاءها المفاض  
ووضعت غلاماً أحلى من القبله الحارة على النفر الحبيب ،  
وأعذب من ابتسامة الزهرة ظلها الندى  
فلما زارها زبوس وبشرت به ، اهتز الآله الأكبر وشاعت  
الكبرياء في أعطافه ، وأخذ الغلام قباركه ، وطح على جبينه  
الوضاح قبله أولية خالقة : ثم زف إلى كليستو تلك البشري  
التي ظل يحفيها عنها طوال حبه لها ، وذلك حيناً أشار إلى ابنه  
بسميته البيضاء هاتفاً :

« بوركت يا أركس ! يا أجل أطفال الأولب ! »

وقد اضطربت الأم الصغيرة حين سمعت هذا الدعاء ونظرت  
إلى حبيبها كأنها تستريب ، وقالت له :

« أجل أطفال الأولب ؟ إذن من أنت أيها الحبيب ؟ »

« بشراك يا كليستو ! فأنا ربك وزوجك وحبيك  
زبوس ! » ولم يسع كليستو إلا أن تسجد لربها وهي ترعد من  
الخوف ، فقال لها :

« أنفضي ! أنفضي ! ماذا تصنعين يا حبيبة ! أنفضي فقد  
رحمت ابناً أركس إلهها ، فأكفليه حتى يشب ، وإياك أن تراكما  
حيراً فتسحقكما ... »

وقبّل التلام وقبّل الأم ، ، ، وغاب في الأفق . . .

\*\*\*

وكانت كليستو أحرص على فتاها من أن تدعه وحده لحظة واحدة ، فإذا خرجت للصيد في النابتات القريبة ، أقالت عليه حارسين من كلابها الكواسر ، يكفي أحدهما لتشيت شمل جيش بأكله . وكانت تجمل إليه أثمار اللوز والبندق كلما عادت من النابة ، حتى إذا استد ساعده ، علمته الرماية وألعاب القروسية ، مستمينة في ذلك بالسنتور العظيم ، شيرون ، مؤدب هرقل ومدربه وذاعت الأنباء في دولة الأولب ، أن لزيوس خلية يختلف إليها في الفينة بسد الفينة ، وأنه أولها طفلاً بارع الحسن ، وسيا قسيا ، يكاد يكون في مستقبله هرقل آخر ، يضارع هذا الهرقل الهائل ، ابن أركين ، الذي كان يدوّخ أبطال العالم في ذلك الوقت . . .

وقد سادت الأرض بحيرا حين علت هذه الأنباء ، لأنها كانت تنار من أزواج زيوس ، ونحشى أن تلد إحداهن بطلاً يكسف شمس وليها مارس وقلكان . وكانت الحرب بينها وبين هرقل على أشدها ، فكم تثر في طريقه شوكا ، وكم تجرت تحت قدميه يتابع من نار . أفلا يحزنها إذن أن يبرز لها خصم آخر يفتش حياتها ، ويرواحها بالأشجان والآلام ؟

وكانت كليستو تصلح في أميل يوم من أيام الربيع ، فتستجيب لها النابة ، ويردد غناؤها الطير ، ويعشى في إثرها النوح ، وتهتز الأرض والسماء ، وكانت حيرا قد عرفت أوسافها من شيرون ، مدرّب فتاها أركس ، فلما سمعتها تغنى ، ويعشى وراءها العالم بأسره ، عرفت أنها هي ! !

وكاد قلب حيرا يصبو إلى كليستو ، مسجورا بروعة الغناء ، مأخوذاً بترجيع البلايل . . . حتى لكانت تحال الورود نفسه يفنى معها ! ! وكادت بذلك تنسى غيظها ، بل كادت تنخرط في هذا الحشد الموسيقي الذي يصفق لكليستو ويستجيب لألحانها ، ولكن !

لقد ذكرت ابنها مارس وقلكان ، وذكرت يوم صرعها هرقل في حفل الأولياد ، حتى لكانا لضحكة كل راء ! فنسيت الغناء وأسمنت أذنيها ، وعرفت من ماء قريب يديها عرفة جملت تتمم عليها بتماويز سحرية ، وورق غيبية ، ثم ساحت بالفتاة فبهرت مكانها دهشة مأخوذة ، فنثرت حيرا في وجهها الماء وهي تقول : « شأنت دابة ! شأنت دابة ! »

وا أسفاه ! !

لقد أحسّت كليستو في ذراعيها الجليتين بخنجر شديد ، ثم نظرت فرأت شمساً خشناً ينمو بسرعة فينطس جسمها البض الجليل كله !

وأحسّت أظافر طويلة غليظة قنبت في أطراف أصابعها ، وغالب مرعبة تبرز من أصابع رجلها المبودتين !

وشمرت بوجهها الرضاء الشرق بتغير ويتحول ، ثم يتغير ويتحول حتى لقد كركب فيه أنف كبير أسود ، وفم مضبر في متعنى القبح ، يسيل على جنباته لعاب شانه كرية !

وخيل لها أن ذنباً ينبت وراءها ، فتحسسته فأيقنت أنه ذيل خبيث . . . ما في ذلك ريب !

وفزعت كليستو ، فأرادت أن تصبح تستنصر النابة ، ولكن . . . يا للقول ! لقد راحت تصرخ كما تصرخ الحيوانات ، وتموى كما تموى الذئاب ! !

وانخلع قلب الفتاة لحاولت أن تغادر هذا المكان الساحر ، ولكنها لم تستطع أن نهض على قدمين ، بل انطلقت تمدو على أوبع كأنها بهيمة من بهائم الأرض !

وأصابها حيرا بظأ كاد يصهر حلقها فذهبت إلى غير تروى ، ولما انحنت ترشف الماء رأت سودتها المقرعة تتقاب في صفحته ، وأنها لم تمد كليستو الحساء بعد ، بل إنها قد اندحرت فصارت دابة قبيحة قفرة ذات أنف طويل أسود ، وعينين رجراجتين تقفحان بالنسر

\*\*\*

وانطلقت في النابة تمدو وتمدو ، وتتوارى بين الأشجار حتى لا يراها أحد ، وكانت الحيوانات — حتى ضواربها — تقزع منها كلما مرّت بها ، وهكذا شاءت المقادير الظالمة ألا يكون لها صديق حتى من سباع النابة اللوحشة ، التي كانت قبل لحظات رقص بين يديها . . . وتنفذ وتنقى ! !

وضربت في القفار والفلات ، مؤثرة ألا تعود إلى ابنها الحبيب أركس فتفرعه ، وكانت تختلف إلى النابة ، فإذا مر بها بمض أسدقها القدماء عرفتهم ولكنها تتوارى عنهم ، وفي نفسها هموم وحسرات

خمس عشرة سنة ! !

قضتها كليستو الناعسة في هذا الشقاء الطويل ، لا تمر بها هنية دون أن تفكر في ابنها وتبكي . . . وتفكر في مآلها . . .



وتبكي ، وتكر في ذكريات شبابها ... وتبكي ، وتذكر الموسيقى  
والقضاء ... وتبكي !!

واشتعل قلبها شوقاً إلى أركس ، جلست إلى أبيك حزينة  
تتجاسر :

« ترى ! ما ذا تصنع الآن يا بني ؟ أما تزال تنهل كأس هذه  
الحياة المرة ؟ أم أنت قد طواك الردى ونسيك كبير الأولمب ؟  
هل أنت مريض يا أركس ؟ هل في جنبك جرح يتفجر دماً لبد  
أملك منك ، كهذا الجرح الذى تزد منه نفسى ، وتنسكب حياتى ؟  
وهل إذا أصابك ضر ، فأنت واجد قلباً يحنو عليك ويترقب  
بك .... ويرعاك ؟ ومن هو صاحب هذا القلب الرفيق يا ترى ؟  
يا ولدى ! ... يا حبة القلب يا أركس ... !! »

وتبكي البائسة بكاء يذيب الصخر ، ويحرق خمة الليل ،  
ويزلزل أركان الكهف المظلم الذى تعودت قضاء لياليها فيه ...

\*\*\*

أما أركس فقد كان هو الآخر يبكي أمه ، حتى استطاع مؤدبه  
شبيرون أن يفيل بنصائحهم غريب حزنه ، ويطلق بمواجهته نار  
أساه ، فنسى ، أو نلى ... أو تناسى ...

واستد ساعده ، ونقف الرماية حتى ما يطيش له سهم ، ولا  
تحجب له رمية ؛ وأجبه شبيرون من سويدانه ، ولازمه طويلاً ،  
حتى كانت حرب السطور قد دعه وعاش الفتى وحيداً ...  
بحياة حياة هي بحياة أمه في شبابها الأول أشبه ؛ فيختلف إلى  
القابة يصيد منها الثالب ، وإلى البرية يرمى فيها الوعول ، ويعود  
مع الترويب مثقلاً بالصيد

وفيا هو يركاد القابة في ضحى يوم شديد القيعظ ، إذا أمه  
للكينة تلححه فجأة ، وتعرف فيه ابنها ، وأعر الناس عليها ...  
فتذهل عن نفسها وتقف مشدوهة بامته لانفيس ولا تحجر !

فهل عرفت هذه التماثيل الرمرية التى تقف صامته كالأنماز  
في التناحف ودور الآثار ؟ لقد كانت كليستو أشد منها تحجراً  
عندما شاهدت ابنها بعد هذه السنين الطوال !

ولقد خشيت أن ترجمه بوجودها ، لأن الصيادين لارهبون  
من ضواري الناب شيئاً كما رهبون الدباب ، فحاولت أن تختبئ  
وراء شجرة أو نحوها ، ولكن ... هيهات !! فلقد هجرت  
عن الحركة المجردة لما تولاها من الحيرة والارتباك !

والفت أركس ففرع أبعافه لوجود دبة متوحشة كبيرة  
الجرم على مقربة منه ، وهو غير منهي للرمية ، فارتبك حين

تناول قوسه بيد مرتجفة ، وأصابع مرتعشة ... ولكنه ،  
واللمجب ! أحس يريق غريب ينمى من عيني الدبة ، وشعر  
بحنان وعطف يتحركان في صميمه من أجلاها ، وحاول أن يتعرف  
مصدر هذا الحنان فلم يستطع ، وشاعف دهشته أن الدبة صمرت  
مكانها دون ما حراك ، وأن دموا حارة أخفت تنسكب بفزارة  
من عينها اللتين ترنوان إليه ، وما ترعان عنه !!

وكم كانت كليستو تمنى لو تقدر على الكلام فتقص حكايتها  
على ابنها ، بيد أنها خافت أن تضاعف أثر طابعه بصراخها  
الحيوانى الخفيف ... فصمتت ... وتكلمت هيراسها !!

تم .....

سدد أركس سهمه إلى رأس أمه ، وكاد السهم المبيت يبرق  
فيودى بحياة أعر الأمهات ... لولا أن زيوس ... الإله  
الذى طال رقاد ... كان يسمع في تلك الآونة ويرى ، ولولا  
أن تحركت في قلبه الرحمة هذه المرة ، فلم يبال التدخل في صحر  
زوجته - حيرا الخبيثة - فأطلق لسان كليستو ، وصاحت فجأة :  
« أركس ! ... بئى العزيز ! ... أنا هي ... أنا هي أملك .. »  
وسقطت القوس من يد أركس ... وكانت مفاجأة  
مشجية ! وظل الفتى يرمى الدبة عن كشب وهو لا يصدق !  
وقال لها :

- « ماذا تقولين ؟ أدبة تتكلم ؟ أم من ؟ ... من أنا ؟ ... »  
- « أنا هي يا بني ... أنا كليستو أملك البائسة ... فطبت لي  
حيرا ما ترى ... خمة عشر عاماً يا أركس وأنا أنعذب وأبكي  
من أجلك في هذه النابة الموحشة ... ! »

ولم يفيس أركس بينت شفة ، بل تقدم مهبطاً من الهن ،  
فانق أمه ... ووقفنا لحظة يكيان !!

ثم تدفق حنان السماء ، وأمطرت رحمة الآلهة ، وأمر زيوس  
خملاً إلى الأولمب - أركس وأمّه - ومن نمة أطلقهما رب  
الأرباب في السماء الخالدة ليكونا برحين من أبراجها ، ما تزال  
ترامح إلى اليوم ، وما تزال تحتفظ لهما بسنوان للأساة المؤلة ، إذ  
نسمى الأم « الدب الأكبر » ، ونسمى الابن ، أركس الحبيب  
« الدب الأصغر ... » ... وما تزال حيرا القاسية تنظر إليهما  
وتتميز من النبط (١)

(١) أورد الأستاذ جريس . م . كير في كتابه الجليل من أساطير  
اليونان زيادة في آخر هذه الأسطورة لم يأت بها غيره ، بل لم يصر إليها  
أحد من مؤرخي الأساطير . والزيادة - إذا صدق حدسنا - هي من  
ابتكار الأستاذ ، ولما لم نر أن نكمل بها قصتنا

# البريد الأدبي

## موسم الثقافة الإسلامية

فكرت رابطة الإصلاح الاجتماعي في اجتماعها الأخير - في القيام بدعاية واسعة النطاق لتنظيم « موسم للثقافة الإسلامية » يتلوه من ٢٠ أغسطس وينتهي في ٢٠ من سبتمبر القادم وإعداد برنامج شامل يشتمل على ما يأتي :

١ - إصدار أعداد خاصة من الصحف الأسبوعية الإسلامية ، تدعو لفكرة الجامعة الإسلامية وتحدث عن التاريخ الإسلامي وتشرح الثقافة الإسلامية الحق

٢ - إصدار صفحات خاصة من الصحف اليومية تحتوي على آراء الزعماء والقادة في الدعوة للوحدة الإسلامية وحث الشباب الإسلامي على القيام بنشر الثقافة الإسلامية في مختلف الأقطار

٣ - إعداد محاضرات يومية تلقى في المساجد والجمعيات والأندية والروابط وفي المذابح

٤ - إقامة حفلات تعارف وإخاء بين شبيبة العالم الإسلامي

## اللغات الأجنبية في الأزهر

بحثت لجنة تعديل قانون الأزهر في تعليم اللغات الأجنبية فيه فرأت بالإجماع وجوب تعليمها في كلية أصول الدين لثلاث سنين الدراسية ، ولطلبة التخصص جميعاً ، واختلفت في تقريرها على طلاب كليات اللغة العربية والشريعة ، ويقال إن ذلك الخلاف قد انتهى بتقريرها عليهم كذلك بحجة أن العالم الذي يتخرج في الأزهر وفقاً لنظامه الحديث يجب أن يمد أعدداجاً اجتماعياً يؤهله لطلب الرزق في كل ميدان من ميادين العمل ، ولا يكون هذا الأعداد صحيحاً إلا إذا ألم بلغته أو لغتين من اللغات الأجنبية ، أما اللغات التي ستقرر دراستها في كليات الأزهر الثلاث فهي الإنجليزية والفرنسية والألمانية والفارسية واليابانية والصينية واللاتينية

## نسبة جنيين

اطلنا في العدد ٢٠٥ من الرسالة : على مقال : ( ساعات مع الصاخلي ) للأستاذ كمال إبراهيم نسب فيه هذين البيتين :

إلى ابن هاني الأندلسي :

ما جرتني أن لم أجيء متقدماً السبق يعرف آخر المضار  
وإذا اغتدى ربع البلاغة بلقما فلب كثر في اسار جدار  
وهذا سبق قلم من الكاتب ؛ والبيتان هما من خاتمة قصيدة لشاعر المغرب والأندلس في وقته غير مدافع أبي عبد الله لسان الدين ابن الخطيب : وقفت قاس ؛ وقد اثبتهما معزوين إليه معاصره وصديقه أبو القاسم محمد الشريف القرطبي في شرحه لقصيدة « حازم » (١) ؛ وكذلك اثبتها له من التأخرين أبو العباس القرطبي في النفع (٢) ؛ وابن الخطيب هذا أحد مفاخر المغرب وشعرائه الكثرين ، وله من الشعر ما بعلل الدنيا على سبيلها ، توقن بهذا إذا ما علمت أنه جمع مطولاته خاصة في ديوان أساء « الصيب والجهام ، والماضي والكهام » في سفرين ، وجمع مقطوعاته خاصة في ديوان مياه قتات الخوان ، ولقط الصوان ، واختار من مطالع ماله من الشعر سفر أدياه « أبيات الأبيات » ، وجمع موشحاته وغيرها من الموشحات التي عارضها في سفر أساء « جيش التوشيح »

وقد تقبث فيها أعله من المكاتب العامة والخاصة عانى أكثر على كثر من هاته الكنوز الثمينة فلم أقفح !

ثم دعاني هذا إلى أن أزممت منذ حين على جمع ما يمكنني الوصول إليه من شعر هذا الشاعر ، فاجتمع لدي من ذلك - بعد إقراغ الجهد وطول المراجعة - نحو الثلاثة آلاف بيت ، جنتها مما أمكنني الاطلاع عليه من كتب لسان الدين وغيره من الذين عاصروه أو شفقوا به فغنوا بجمع أخباره ، والتقاط كتاباته وأشعاره ، ما بين مخطوط منها ومطبوع ؛ وسأحرص طويلاً على أصل إلى ما لم يمكنني الوصول إليه من شعر هذا الشاعر فأنضيه إلى ما جمعت ، وأطبع الجميع مع مقدمة أقصر فيها القول على تحليل شاعرية لسان الدين ، وبهذا نصل إلى معرفة شاعر كبير قد جهلناه زمناً طويلاً . . .

أحمد به النج

قاس ( للمغرب الأقصى )

(١) عن النسخة المخطوطة بخراتة القرويين تحت رقم ( 40 J 415 ) ،

ص ١٧ (٢) ج ١ ص ١٦٩

## أرنولد تسفايج

يقم منذ عامين في فلسطين كاتب من أعظم كتاب ألمانيا المعاصرين هو القصصى الأشهر أرنولد تسفايج A. Zweig (١)، وقد لجأ إلى فلسطين فراراً من عسف الطغيان الهتلري ، لأنه يهودى تنكره ألمانيا الهتلرية ؛ ونزل في ضيعة في جبل الكرمل على مقربة من حيفا ، وكان مولد هذا الكاتب العظيم في كلوجاد سنة ١٨٨٧ ؛ ودرس القانون واستهن المحاماة ، ولكن جرفته تيار الأدب . وقد لفتت إليه الأنظار أولى قصصه : « مذكرات أسرة كارلبر » ، وهي تاريخ أسرة يهودية هاجرت من بولونيا إلى ألمانيا ويظن أنها أسرته الخاصة ، ثم اتبعها برواية « أخبار كلوديا Die Novellen von Claudia » ، ثم هجر تسفايج القصة مدى حين واتقطع للتأليف المسرحى فنالت قطعه المسرحية نجاحاً عظيماً في ألمانيا والنمسا وفي كثير من الأمم الأخرى التى ترجمت قطعه إلى لغاتها . بيد أنه ترك التأليف للمسرح وعاد إلى القصة منذ عشرة أعوام فنجح فيها نجاحاً عظيماً ، وأعظم قصصه هي بلا ريب « الجاويش جريشا » Sergeant Grisha التى يصف فيها مناظر الحرب الكبرى في الميادين الشرقية وصداً قريباً رائساً ويصور فيه قائداً ألمانيا يظن أنه لودندورف في صور لا ذعة ، ثم اتبعها برواية « عذراء سنة ١٩١٤ » Die Junge Frau von 1914 ، والثرية

في فردون Die Erziehung vor Verdun

وقد عاد أرنولد تسفايج أخيراً إلى معالجة التأليف المسرحى ، وأخرج قطعة مسرحية جديدة أوحى بها إليه إقامته في صروج فلسطين نوانها « بونابارت في يافا » Bonaparte vor Jaffa ، ويقول الكاتب الشهير تعليقاً على عوده إلى التأليف المسرحى إنه شعر أثناء اشتغاله بكتابة القصة بأن شهوة المسرح تضطرم فيه مرة أخرى ، وأنه في فترة فراغ وعزلة وضع قطعه الأخيرة في خمسة فصول ، ثم يلخص موضوعها وظروف كتابتها فيما يلي :

« وقتت بطرين المصادفة على رواية تنطق بحملة بونابارت على مصر ومشروعه في غزو فلسطين وسورية ، والنسبى سحرى بنوع خاص هو المشروع المائل بل الجنونى التى تصوره نابليون ، وهو أن يشق لنفسه طريقاً من عكا وحلب واستانبول ثم البلقان إلى فينا ومن ثم إلى فرنسا ، وذلك بعد أن حطم الانكليز سفنه

(١) وهو غير الكاتب القصى الفائح العبت اشيفان تسفايج Stephan Zweig

في أبى قير ، ولقد قرأت قصة الفزوة الفلسطينية بإهتمام كبير خصوصاً وأن مسرح الحوادث كله يبدو أمام عيني ، من شرفة منزلى . فأماى خليج حيفا ، ثم عكا على قيد أسياى قليلة ، ثم جبل نابور التى اضطربت فيه الممارك ، حتى خيل إلى وأنا أكتب أنني أدرب حركات الجنود بكل تفاصيلها . وأما عن باعث القصة ، فانا نعرف أن نابليون قد أسر في يافا ثلاثة آلاف من الأتراك ؛ ولما لم يستطع إطعامهم أسراً بقتلهم ، ولكن الواقع أن الفرنسيين غنموا من الجيش التركى الذى قدم من دمشق وهزم في جبل نابور نحو ستة آلاف قدر من المؤن ، وهذه تكفى لإطعام ثلاثة آلاف أسير مدى عشرين يوماً . فاذا كان نابليون قد تصرف طبقاً للضرورات العسكرية فان عمله مع ذلك يبقى بعيداً عن كل عاطفة انسانية

« ولم اتبع في القطعة المسرحية التى وضعتها الأسلوب التاريخى ؛ ولكنى راعيت فيها الأسلوب الواقعى وعاطلت مسألة العمل الوحشى (غير الانسانى) وإذا لم يكن من شأنه أن يقع على عاتق ذلك الذى يرتكبه رغمك عن كل البواعث الواقعية . وفي الفصل الأخير التى تقع حوادثه في يافا كباتى فصول القطعة ، ولكن بعد هزيمة عكا ، أتناول باعث مقتل الثلاثة آلاف تركى في أسلوب ساخر أرمى به إلى تصوير شخصيات الرواية . وقد حاولت أيضاً أن أكشف عن أمانية نابليون ، وكيف أن هذه الأمانية كانت متصلة في أعماق روحه ؛ وإذا كنت قد وقفت في صوغ الخاتمة ، فان النظارة لا بد أن يذكروا وآثروا ، وفشل نابليون ، وخاتمة المحزنة »

## مكتبة موسى بن ميمون

يذكر القراء أنه قد احتفل أخيراً في مصر وفي كثير من الجامعات والهيئات العلمية الأوربية بذكرى الطبيب الأندلسى اليهودى الأشهر موسى بن ميمون وذلك بمناسبة مرور ثمانمائة عام على وفاته . وقد عاش ابن ميمون في قرطبة وفي مصر ، وكان طبيباً خاصاً للسلطان صلاح الدين ؛ وكتب مؤلفاته بالعبرية والعربية معاً ، وفي أبناء فلسطين الأخيرة أن بلدية مدينة تل أبيب اليهودية قد قررت أن تنشئ مكتبة خاصة بموسى بن ميمون تودع فيها ما انتهى اليها من مؤلفاته سواء بالعربية أو بالعبرية أو تراجوما اللاتينية ، وكذلك جميع المؤلفات التى كتبت عنه في جميع اللغات وفي مختلف العصور

# الكتاب

١ - تلخيص القرآن للأستاذ أبي عبد الله الزنجاني

٢ - الخلق الطامل للأستاذ محمد أحمد جاد الولي بك

للأستاذ محمد بك كرد علي

- ١ -

تاريخ القرآن هو كما قال المؤلف وجيز في سيرة النبي الأكرم والقرآن الكريم والأدوار التي مرت به من كتابته وجمعه وترتيبه وترجمته إلى سائر اللغات ، طبعته مؤخراً مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر . وقد استند المؤلف ، وهو من المستعيرين من علماء إيران ومن أسرة نبيه بشرفها وعلمها في مدينة زنجان ، في تأليفه على مصادر لكبار علماء السنة والشيعة وجوّد الكلام على ما تقتضيه يثته ، وربما تجاوزها إلى أبعد غاية كان في مقدوره تجاوزها . وجبذا لو كان قد توسع في القراءات واستخدم لذلك مثلاً كتاب النشر في القراءات العشر لابن الجزري المتوفى سنة ٨٣٣ هـ والطبوع في مدينة دمشق . وليته قال لنا شيئاً في القراءات وما هي عليه اليوم في بلاد فارس والهند والذين تركستان وجاوه والحجاز ومصر والعراق والشام وشمال أفريقيا ، وتوسع في كلامه على ما قاله العلامة تولدكه في هذا المعنى ورد عليه ؛ ومثله من يحسن عليه الرد ؛ ويسط القول في الترجمات الأفرنجية وأنها أجدر بالناية والقبول ، إلى غير ذلك مما نرجو أن يتعرض له العلامة المؤلف في طبعة ثانية مزيدة

وقد صدر الكتاب الأستاذ أحمد أمين صاحب فجر الإسلام ونحى الإسلام بحكمة موجزة قال فيها : ولئن ساغ في العقل أن يقتل المسلمون أيام كان هناك نزاع على الخلافة ، ومن أحق بها ، ومن يتولاها ؛ فليس يسوغ بحال أن يقتلوا على خلاف أصبح في ذمة التاريخ ، وأنه لولا الأعياب السياسية ، واستفقال الماكربن لقول العلامة ، واحتفاظ أرباب الطامع والشهوات بجاههم وسلطانهم ، لانحى الخلاف بين الشيعة والسني ، ولأصبحوا بنعمة الله اخواناً ، ولنظر بعضهم إلى بعض كما ينظر

حتى إلى مالكي ومالكي إلى شافعي ؛ وربما أن يفكر عقلاء الفريقين في احياء عوامل الالفة ، وأن يترك للملاء البحث حراً في التاريخ ، ويتلقوا النتائج بصدور وحب ، كما يتلقون النتائج في أي بحث علمي وتاريخي

ورأى صديق أحمد أمين هو رأي فريق كبير من علماء المسلمين اليوم ، وفي مقدمتهم الأستاذ الأكبر الشيخ المراغي ، فقد قال في خطابه البديع الذي أجاب به من كرمه في الحلقة الأخيرة في القاهرة : إن من منهاجه العمل على إزالة الفروق المنهجية وتضييق شقة الخلاف بينها ، فإن الأمة في عنة من هذا التفرق ، ومن العصية لهذه الفرق ، ومعلوم لدى العلماء أن الرجوع إلى أسباب الخلاف ودراستها دراسة بعيدة عن التعصب المذهبي ، يهدي إلى الحق في أكثر الأوقات ، وإن بعض هذه المذاهب والآراء قد أحدثتها السياسة في القرون الماضية لتناصرتها ، ونشأت أهلها وخلفت فيهم تعصباً يسير التعصب السياسي ، ثم انقرضت تلك المذاهب السياسية وبقيت تلك الآراء الدينية لا ترتكز إلا على ما يصوقه الخيال وما افتراه أهلها . وهذه المذاهب فرقت الأمة التي وحدها القرآن الكريم وجعلتها شيعاً في الأصول والفروع ، وتنتج عن ذلك التفرق حقد وبغضاء يلبسان ثوب الدين ، وتنتج عنه سخف مثل ما يقال في فروع الفقه الصحيح أن ولد الشافعي كفاء لبنت الحنفي ، ومثل ما يرى في الساجد من تعدد صلاة الجمعة ، وما يجمع اليوم من الخلاف النيف في التوسل والوسيلة ، وعذبات المهام وطول الهجي ، حتى أن بعض الطوائف لا تستحي اليوم من ترك مساجد جبهة المسلمين وتدعى لإنشاء مساجد خاصة

هذه أمنية عقلاء المسلمين ، وواجباً لو عني بعض علماء الأظهر فكتبوا كتاباً بل كتباً في منشأ هذا الخلاف بين السنة والشيعة ، والطرق العملية لازاته على ما يحب كل مسلم ذراكاً ، ولاسيبيل إلى ضم الشمل البتوت ، والخلاص من هذا الاختلاف الممقوت ، بغير الرجوع إلى الكتاب وما صح من السنة ،

واقاء الخلافات جانباً بين أرواب المذاهب الإسلامية

— ٢ —

طلالت بالأمس مؤلف كتاب « الخلق الكامل » كتاباً جليلاً أسماه « محمد (ص) المثل الكامل » فكبرت بحته وغبطته على استخراج المعبر من هذه السيرة الشريفة التي تدعو المؤمنين وغيرهم إلى التأسى بها . واليوم طلالت كتابه « الخلق الكامل » وهو في مجلدين ضخمين يتبهما مجلد ثالث ، فرأيت مؤلفاً يجمع بين الثقافتين الإسلامية والفربية ، ويكتب كتاباً من مثل فنه ، وأخذ به ، ودعا إليه مخلصاً مؤمناً . ولقد فزع في وضع كتابه إلى أسح المصادر الإسلامية : فزع إلى الكتاب والسنة وإلى آراء علماء الأخلاق من سلف هذه الأمة وبعض رجالها المعاصرين ، وفزع إلى آراء علماء التربية وفلاسفة الغرب ، واعتبرا الإسلام جامعا لكل الفضائل النفسية والبدنية ، لوتذوقه أهله حق تذوقه ، وعملوا بكل ما أمر به لكانوا خير أمة أخرجت للناس في هذا العصر طالع المؤلف كل ما يخطر بالبال من النقائص ، وما يقاها من الحسنة واللكارم ، وهو يرى مثلاً من نقائصنا الخلقية أن يضحك الوالد عند سماع السب والفحش من طفله ، واحتقار بعضهم الأعمال الحرة كالزراعة والصناعة والتجارة ، ولطم الحدود والمويل على الشبان الذين يمتدون لخدمة بلادهم والقاع عنها ، واحتقار كثير من عاداتنا القديمة وإن كانت حسنة ، والتعلق بالمادات الفربية وإن كانت سيئة ، والالتباس في الترف ومحاكاة الفقير الغنى ، وتطلع الشبان إلى الزوجات الغنيات وإن كن ضيعات الأخلاق ، وتطلع الشابات إلى الأزواج الأغنياء وإن كانوا فاسدى الأخلاق ، وشهادة الزور وحلف اليمين النعموس وإعانة الظالم على ظلمه ، والاقبال على الروايات الهزلية المدةوة والزهد في الكتب الجيدة النفيدة ، والامتصاص من سماع الحق ومقت قائله ، وازدراء المتصم بدنه المحافظ على شعائره ، وتقريب المستخفين والمستهزئين ، وتكريم الزنادقة والملحدن إلى آخر ما عدد ويتألف من كل باب من الأبواب التي عالها رسالة جديرة بأن تقرأ ويستفاد منها . ومما قال إن فلاسفة الغرب وإن كان يرجع إليهم فضل سبق في بحث أسهات الفضائل فهم لم يبينوا مناطقها ، ولم يضموا لها حداً فاصلاً بين ما يحقق الفضيلة ومالا يحققها ، فأنهم لم يذكروا متعلق المغة ولا أى شىء تكون ولا مقدارها الذى إذا تجاوزوه المرء وقع في الفجور ، وكذلك الحلم لم يذكروا مواقفه ومقداره ، وأين يحسن وأين يقبح وكذلك

الشجاعة . وأفاض في الفلسفة الخلقية ويتابع الخلق والمواطف والانفعالات النفسية ويتابع الأخلاق والمادة والبيئة ووسائل تقويم الخلق والموازين الخلقية ووجوه الخير ومظاهر التربية الخلقية في الأمم الفربية والشرقية ومظاهر الأخلاق الإسلامية ومظاهر الأخلاق الفردية ومظاهر الخلال الاجتماعية إلى غير ذلك من الأبحاث التي خاض عباها وجزأها أجزاء ، وصرح فيها الكلام في القديم والحديث على النحو الذى تقبله النفوس ، ولا يكون مثلاً يرحى لا ينتفع به قارئه لبعده عن مستوى عقله وخلقته وعاده وحاجته

وعلى الجملة فإن كتاب الخلق الكامل استجمع صفات التأليف النافع ، وظهرت شخصية مؤلفه في صفحاته ، ونحمسه لما يريد أن يدعو إليه ليستقيم حال هذا المجتمع الذى كثرت شروره ومفاسده على صورة لم تكن للمسلمين في الدهر السالف ؛ دهمهم سيئات الحضارة الجديدة فسهل عليهم قبولها أكثر من حسناتها التى صعب عليهم الأخذ بها كلها ، ومن الغريب أننا بقدر ما يلو مستواً في العلم تزداد ضعة في الأخلاق إلا قليلاً ، ويمدأ عن الجليل من حسنات الأجداد والآباء ، حتى لقد نجد في التعدين أخلاقاً شاذة واستهتاراً رديئاً قد لا تقع على مثله في العامة والأميين ، وهذا من جملة سيئات المدنية المادية التى تجردت من طائفة الدين وطائفة الخلق ، وقامت كل أمر على المادة والنفع الماجل

محمد كرد علي

وزارة المعارف العمومية

### مدرسة الهندسة الملكية بالجيزة

تقبل العظامات بمكتب جناب ناظر مدرسة الهندسة الملكية بالجيزة لغاية الساعة العاشرة صباحاً من يوم ٨ أكتوبر سنة ١٩٣٥ عن توريد أجهزة وأجزاء مكحلة للأجهزة اللازمة لمعمل الكهرباء الجديد لراماة التليفونات والتلغراف اللاسلكى والقوى الكهربائية للسنة المكتبية ١٩٣٥ / ١٩٣٦ . ويمكن الحصول على شروط وقوائم هذه المناقصة من مدرسة الهندسة الملكية بالجيزة نظير دفع مبلغ عشرة قروش صاغ

## تاريخ العرب

في الجاهلية وصدر الاسلام

تأليف الأستاذ عبد المتعال الصعدي

للدريس بكلية اللغة العربية

اشتمل هذا الكتاب على تاريخ دول العرب في الجاهلية ، وعلى السيرة النبوية ، وعلى تاريخ دولة الخلفاء الراشدين . وفي تاريخ العرب في تلك المهود الثلاثة مسائل كثيرة تحتاج الى التمهيد ، وشبهات للشعوية في القديم والحديث ، فمضى هذا الكتاب بتمحيصها ، وكشف أمر تلك الشبهات فيها ، وسلك في دراسة السيرة النبوية منهجاً جديداً كشف فيه غامضها ، ورد بأقوى الأدلة كل ما يحاول به تشويه شيء منها ، ومن ذلك غزوات النبي صلى الله عليه وسلم مع يهود المدينة ، فقد أراد صاحب كتاب « تاريخ اليهود في بلاد العرب » أن يرجع أسبابها الى طمع المسلمين في أموال أولئك اليهود ، وذكر أنه من أجل ذلك تعرض النبي صلى الله عليه وسلم لدينهم ، وكلفهم أن يعترفوا برسائله وهم لا يمكنهم أن يعترفوا برسول من غير بني اسرائيل ، ولو أنه اقتصر على محاربة الوثنية العربية وحدها لما وقع نزاع بينه وبين اليهود الذين يشاركونه في أمر تلك الوثنية

فأنبت له صاحب كتاب « تاريخ العرب في الجاهلية وصدر الاسلام » أن اليهود هم الذين بدءوا المسلمين في ذلك النزاع بعد أن جمع النبي صلى الله عليه وسلم بين الفريقين في حلف واحد ، وجعل منهم أمة واحدة تجمع بينها رابطة الوطن ، وإن اختلف دينها الى الاسلام واليهودية . أما ذلك المال فكان الاسلام يحرم أن ينظر اليه المسلمون في قتالهم ، وكان الله جل شأنه يؤدبهم بالقول وبالفعل إذا خالف بعضهم ذلك كما حصل منهم في غزوة بدر وغزوة أحد ، وإنما كان سبب قتال اليهود نقضهم ذلك الحلف ، وكرهتهم أن ينهض العرب بذلك الدين الجديد وهم أصحاب البلاد ، واليهود قوم طارئون عليهم ، فكان شأنهم في ذلك شأن الأجانب الآن في بلادنا ، وإذا كان من حق الأجنبي على صاحب الوطن أن يكرم جواره ، فمن حق صاحب الوطن على الأجنبي أن يراعى ذلك منه فلا يكرمه الخير له ، ولا يقف حجر عثرة في

سبيل نهوضه ، فإذا لم يراع ذلك له كان من حقه أن يخرج من وطنه ، وألا يكرم جواره كما لم يكرم جواره . ومن ذلك أيضاً تلك الفتنة التي حدثت بين الصحابة في عهد الخلفاء الراشدين ، فقد أدى لتاريخ حقه فيها ، كما أدى لأولئك الأنحاب حقهم في محبتهم لمصاحب الرسالة ، وفي عظيم جهادهم في نشر تلك العقيدة . وهكذا سار المؤلف في كتابه بعينه تحقيق مسائل التاريخ أكثر من عنايته بمراد أخبارها ، ويشفي في ذلك غليل من يريد الوصول الى الحق فيها . ( ص )

## وزارة الأوقاف

## اعلان

تشهر الوزارة لتوريد خامات الملابس والأحذية اللازمة لإدارة التعليم في سنة ١٩٣٥ مالية الوارد بيانها بكشف مودع مع شروط التوريد بقسم الإدارة بديوان الوزارة وبمكتب إدارة التعليم الكائن بشارع اليانجي بروض الفرج لتوريد الاطلاع عليه . وتصرف استارة العطاء وشروط التوريد من إدارة التعليم نظير مبلغ مائة مليم يوردها الطالب لخزينة الوزارة

وتقدم العطاءات ومعها العيّنات مصحوبة بتأمين ابتدائي يوازي ٢٪ اثنين في المائة من قيمتها داخل مطروف مختوم بالشمع الأحمر بعنوان خيرة صاحب العالي وزير الأوقاف إلى قسم الادارة بديوان الوزارة لغاية ظهر يوم الثلاثاء الموافق ٢٠ أغسطس سنة ١٩٣٥ ولتقدمي العطاءات الحق في الحضور أمام لجنة المزايدات بالوزارة أثناء فتح مظاريف العطاءات بجملة يوم الأربعاء الموافق ٢١ أغسطس سنة ١٩٣٥

ومن يرس عليه أي عطاء بكل تأمينه إلى ١٠٪ عشرة في المائة من قيمة ما يرسو عليه . وللوزارة الحق في قبول أو رفض أي عطاء بدون ابداء الأسباب .



## وزارة الأوقاف

### إعلان

تشهر الوزارة توريد الكتب والأدوات الدراسية اللازمة لإدارة التعليم في سنة ١٩٣٥ الدراسية والوارد يانها بالكشوف المودعة مع شروط التوريد بقسم الإدارة بديوان الوزارة وبمكتب إدارة التعليم الكائن بسرار اليازجي بروض الفرج لمن يريد الاطلاع عليها . وتصرف استارة العطاء وشروط التوريد من إدارة التعليم نظير مبلغ مائة ملهم يوردها الطالب لخزينة الوزارة

وتقدم العطاءات ومعها العينات مصحوبة بتأمين ابتدائي يوازي ٢٪ اثنين في المائة من قيمتها داخل مطروف مختوم بالشمع الأحمر بعنوان حضرة صاحب المصالي وزير الأوقاف إلى قسم الادارة بديوان الوزارة لغاية ظهر يوم الثلاثاء الموافق ٢٠ أغسطس سنة ١٩٣٥ . ولقدي العطاءات الحق في الحضور أمام لجنة المزادات بالوزارة أثناء فتح المظاريف بجملة يوم الأربعاء الموافق ٢١ أغسطس سنة ١٩٣٥ ومن يرسم عليه أي عطاء يكل تأمينه إلى ١٠٪ عشرة الناية من قيمة ما يرسم عليه ، وللوزارة الحق في قبول أو رفض أي عطاء دون ابداء الأسباب ما

### أحداث قضائية

في يوم الثلاثاء ٢٧ أغسطس سنة ١٩٣٥ سباع علنا الساعة ٨ افرنكي صباحاً وما بعدها بحارة زاوية نصر نمرة ١٦ بيع قسم اللبان منقولات منزلية مبنية بمحضر الحيز بتاريخ ٣ فبراير سنة ١٩٣٥ وقاء لمبلغ ١٨٦ قرشاً صاغاً خلاف رسم التنفيذ وأجرة النشر نفاذاً للحكم نمرة ١٠٠٠ سنة ١٩٣٥ منشية وهذا البيع بناء على طلب الست أمنا سلامه محمد ضد ضباشه محمد على صالح فعمل راغب الشراء الحضور

## المخطوطات العربية

المخطوطات العربية القديمة لها مكانتها العليا ولا يفترها قدرها إلا غراتها . لهذا جمع منها الكثير صاحب مكتبة العرب الشهيرة بالفجالة وعرضها للبيع بأثمان معتدلة كما أنه مستعد لشراء أمثلها من الكتب وغيرها والموجود من المخطوطات في الأدب والتاريخ والشعر والروايات والصناعة الكريمة والطب وكتب إسلامية مختلفة في كل مذهب وغيرها من كل الفنون وجميع المخابرات مع صاحب المكتبة الشيخ يوسف البستاني بشارع الفجالة نمرة ٤٧ بمصر

في يوم الأحد ٢٥ أغسطس سنة ١٩٣٥ الساعة ٨ افرنكي صباحاً بناحية مونسه والأربعاء ٢٨ منه بسوق أثنون إذا لزم سباع علنا جاموسة خضراوى بقرون مصرى سن ٦ سنوات سليمة ومقدار من القمح يقدر بأردبين قح استرالى ملك أحمد عفيف منصور من الناحية وقاء لمبلغ ٢١٩٨ قرش صاغ بخلاف أجرة النشر نفاذاً للحكم نمرة ١٣٠٠ سنة ١٩٣٥ وهذا البيع بناء على طلب قالية على منصور من مونسه فعمل راغب الشراء الحضور

في يوم الأربعاء ٢١ أغسطس سنة ١٩٣٥ من الساعة ٨ افرنكي صباحاً بناحية كشوش مراكز منوف وفي يوم السبت ٢٤ أغسطس سنة ١٩٣٥ بسوق منوف سباع علنا ١٠ أردب قح استرالى من محصول العام و ٦ كراسى خيرزان و ١ سرير حديد أسود بوسة ونصف وهذه الأشياء ملك عبد الحميد أفندى اسماعيل جمعة المقيم بكمش نفاذاً للحكم الصادر من محكمة منوف الجزئية في القضية المدنية نمرة ٥٦٢٢ سنة ١٩٣٤ وقاء لمبلغ ١٤ جنيه و ٥٤٠ ملهم بخلاف رسم هذا والنشر وما يستجد وهذا البيع بناء على طلب زكى محمود أفندى ناشر الكتاب بمحكمة شين الكوم الأهلية فعمل راغب الشراء الحضور

في يوم ١٧ أغسطس سنة ١٩٣٥ الساعة ٨ صباحاً بكفر قبالة مراكز الحلة وفي يوم الثلاثاء التالى بسوق الحلة كطلب السيد محمد مراد من الناحية سباع علنا خروفين وأردب قح ملك ابراهيم يوسف النبارى من الناحية نفاذاً للحكم محكمة الحلة الأهلية نمرة ٣٥١٨ سنة ١٩٣٥ وقاء لمبلغ ١ ج و ٨٦٠ م فعمل راغب الشراء الحضور